وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة عمار ثليجـي–الأغواط–
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان:

السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في منطقة القبائل وموقف السكان منها(1871م–1914م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
نفيسة فاطنة علالي

إشراف الأستاذ:
أ.د/محمود علالي

الموسم الجامعي: 2021م/2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة عمار ثليجـي–الأغواط–
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان:

السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في منطقة القبائل وموقف السكان منها(1871م–1914م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
نفيسة فاطنة علالي

إشراف الأستاذ:
أ.د/محمود علالي

الموسم الجامعي: 2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أهدي عملي هذا إلى عزتي وافتخاري إلى من شجعني على طلب العلم وقدم لي كل الدعم رمز المحبة والعطاء إلى من سقى بدمه وعرقه الزكي دروبي" أبي الحبيب"أرجو من الله أن يمد في عمرك.

إلى من حملتني شهورا وعودتني سرورا إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة".

إلى سندي في هذه الحياة الأقرب إلى نفسي والأعز إلى قلبي أخواتي الحاج عيسى، زوبيدة، مارية، إكرام، ابن أختي أنس حفظهم الله ورعاهم.

دون أن أنسى أجدادي حفظهم الله "الحاج قويدر" و"الحاج مُحَمَّد" وإلى جدتي "سعدية" حفظها الله وإلى الروح الطاهرة جدتي "فاطنة" رحمها الله .

إلى كل أفراد العائلة: أعمامي وعماتي ، خالي خالاتي دمتم لي سندا في الحياة...

إلى كل من عرفتني بهم الأيام وجمعتني بهم الأقدار وسرت معهم على درب العلم والتعلم، إلى الاصدقاء رمز العطاء والوفاء إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وإلى كل من في قلبي ولم يذكره لساني ولم يكتبه قلمي مع خالص أمنياتي وتقديري...

نفيسة فاطنة علالي

"

شكر وإمتنان

عملا بقوله تعالى:« لئن شكرتم لأزيدنكم » سورة ابراهيم الآية:07.

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والعزيمة على مواصلة مشوارنا الدراسي، وتوفيقنا في انهاء هذا العمل، فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمتك وفضلك ونسألك البر والتقوى ومن العمل ما نرضى، وسلام على حبيبه وخليله الأمين عليه أزكى الصلاة والسلام.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للبروفيسور الفاضل المشرف "علالي محمود"، لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة، وسعة صدره وعلى حرصه أن يكون هذا العمل في أحسن صورة.

كما نوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة .

وكذلك نقدم الشكر موصول لكل أساتذتنا عبر مشوارنا الأكاديمي فقد تلمنا منهم أسمى معاني الجد والحرص والاخلاص...

نفيسة فاطنة علالي

قائمة المختصرات:

1-المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ج	جزء
ط	طبعة
د.ت.ط	دون تاريخ طبعة
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
تر	ترجمة
م.و.ن.ت	المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة

2-المختصرات باللغة الفرنسية:

OP-Cit	Opére citato
P	Page
T	Tome Du livre
R-D.M	Revue Des Deux-Mondes

المقدمـــــــــة

اعتمد الاستعمار الفرنسي بعد احتلال الجزائر سنة 1830 على سياسات استعمارية ممنهجة هدفها تحقيق تهدئة، اي استسلام الجزائريين، وادماجهم في المشروع الاستعماري.

ولقد اعتمد الاستعمار الفرنسي طيلة فترة تواجده بالجزائر، على استغلال الارض والانسان معا، لتحقيق فكرة الخلود والبقاء الى الابد وذلك بتفتيت الملكيات وتشتيت القبائل والتعدي على أملاك الاوقاف.

وكانت منطقة القبائل ضمن المشروع الاستعماري الفرنسي المدمر الذي حاول إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري وتقويض حصانته الحضارية معتمدا على سياسة فرق تسد وتصنيف الجزائريين إلى بربر وعرب.

بعد احتلال منطقة القبائل طبقت الادارة الاستعمارية الفرنسية سياسة اقتصادية اجتماعية؛ مع التركيز على القطاع الاقتصادي، حيث أولت أهمية كبرى للميدان الفلاحي والصناعي والتجاري بما يخدم مصالحها، وتطبيقا لسياستها الاستيطانية عمدت على تشجيع الهجرة الأوروبية إلى الجزائر عامة.

بعد قيام الجمهورية الثالثة سنة1870م، أصبح الاستلاء على أراضي الجزائريين ومصادرتها والاستثمار بها على رأس اهتمامات الادارة الاستعمارية الفرنسية، وذلك بمنحها للمهجرين والمعمرين الفرنسيين والأوروبيين القادمين إلى الجزائر بمختلف أجناسهم خصوصا بعد فقدان فرنسا لمنطقتي الألزاس واللورين.

كان المجتمع الجزائري المتماسك الأوصال دينيا ولغويا وعرقيا أحد أهداف هذه السياسة، وهذا لتفكيكه وضرب وحدته من خلال عدة سياسات وأفكار ونظريات كسياسة فرق تسد ونظرية تعدد الشعوب والأثنيات.

شرع في تطبيق هذه السياسة في منطقة القبائل بداية من تكريس الاحتلال النهائي للمنطقة 1857م، والتي كان رائدها الجنرال "راندون" واستكملها "ماك ماهون"، إلا أن معالمها تجلت منذ احلال النظام المدني بالجزائر سنة 1870م، مما انعكس سلبا على الوضع العام الذي عاشته منطقة القبائل خاصة الفترة (1871م-1914م)، والتي مثلت الاطار الزمني لدراستنا.

اشكالية الموضوع:

ما هي معرفة طبيعة السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في منطقة القبائل، والتي تتفرع منها الأسئلة التالية:

1-هل كان هناك فرق بين العنصر البربري والعنصر العربي في السياسة الاستعمارية؟.

2-ماهي مميزات السياسة الاقتصادية الاستعمارية وماهي دعائمها؟.

3-ما هي أهم الأنظمة الاجتماعية في تلك الفترة؟ وبما تميزت السياسة الاستعمارية الاجتماعية؟.

أهمية الموضوع:

يرتكز الموضوع على السياسة الاستعمارية التي اعتمدتها فرنسا في القطاع الاقتصادي والاجتماعي وخاصة في الميدان الزراعي على اعتبار أن هذا القطاع يمثل الركيزة الأساسية للمجتمع الجزائري.

خطة الموضوع:

أما الخطة المنتهجة بداية عرفنا بها دراسة الموضوع، والتي حاولنا من خلالها الاحاطة قدر الامكان للوصول إلى جوهر الموضوع ودلالاته وأهميته التاريخية، فإنها تشكلت في الأساس من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة.

وكذلك أضفنا مجموعة من الملاحق، التي نحسبها تخدم الموضوع المعالج وتزيده أهمية علمية.

بحيث تناولت في الفصل التمهيدي طبيعة المنطقة، أي الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة القبائل، وكذلك تطرقنا إلى أصل التسمية وأصل سكان منطقة القبائل.

وفي الفصل الأول تطرقنا كذلك إلى السياسة الاقتصادية، ومميزات السياسة الاقتصادية بالمنطقة الاستعمارية، ومشروع الاستيطان بواسطة القبائل، وخصوصية النظام الضريبي الفرنسي بالمنطقة(اللزمة

القبائلية) والنظام الاقتصادي المحلي-الاحتفاظ بالنشاط الزراعي التقليدي وحركية الصناعات الحرفية بمنطقة القبائل وتجارة المتجولين.

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى السياسة الاجتماعية، محاولة نزع الصبغة الاسلامية من القوانين القبائلية والتشهير. بالتعسف الاجتماعي في حق المرأة القبائلية ، وكذلك ترسيخ أسس التضامن الاجتماعي بين سكان المنطقة، وكذلك في هذا الفصل تطرقنا غلى أهم الأنظمة منها: نظام العناية نظام التويزة، ونظام الوزيعة(تمشرط)ونظام الجماعة، والدور الاجتماعي لزوايا المنطقة ودورها في فك الخصومات .

أما الفصل الثالث والأخير تطرقنا فيه إلى مواقف السكان من السياسة الفرنسية، والتي تعتبر مقاومة سلبية جاءت كرد فعل من السياسة الاستعمارية،وبخاصة في جانبها الاقتصادي الاستغلالي التي أفرز وضعا مأساويا، كان وراء توجه موجات سكانية إلى بلاد المشرق العربي ثم إلى فرنسا منذ القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وأنهينا موضوعنا بخاتمة عرضنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

دوافع اختيار الموضوع:

هناك دوافع موضوعية وأخرى شخصية، فمن الدوافع الموضوعية:

- الرغبة في التعرف على دوافع وأهداف الادارة الاستعمارية في توطين المهاجرين الأوروبيين الذين ارتبطوا بفلاحة الأرض من أجل استغلالها ولتثبيت تواجد الاستعمار الفرنسي في البلاد الجزائرية .
- التعرف على انعكاسات السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية على المجتمع القبائلي خاصة والجزائري عامة.
- قلة الكتابات التاريخية الجزائرية لمعالجة تاريخ منطقة القبائل في كل أبعاده خاصة خلال الفترة الفرنسية التي اتخذناها إطار زمنيا لمحور دراستنا (1871م-1914م).

أما دوافعي الشخصية في اختيار الموضوع فتتمثل في :

- رغبتي الكبيرة في المساهمة ولو بالقدر اليسير في الكشف عن طبيعة السياسة الاستعمارية الفرنسية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة القبائل (1871م-1914م).

المناهج المتبعة:

جمعنا في دراستنا بين منهجين:

1-المنهج التاريخي الوصفي: والذي يعتمد على وصف الاحداث التاريخية وسردها وفق ما وجدناه في المصادر والمراجع التي تمكنا من الاطلاع عليها ودراستها برؤية علمية بعيدة عن كثرة التأويل والسرد المخل بطبيعة الواقعة التاريخية.

2-المنهج التحليلي النقدي: الذي يبرز درجة الوعي التاريخي والأهمية العلمية التي يجب أن يتحلى بها الباحث المؤرخ فرأس الأمر كله هو تحليل الأحداث واستجلاء أبعادها وتفكيك خباياها خاصة وأن المسألة تتعلق بسياسة استعمارية شاملة هدامة.

الدراسات السابقة:

أما المصادر التي ساعدتنا على الخوض في موضوع البحث و الدراسة فهي:

دراسة نقدية:

1-الزاوي أبو يعلي، جماعة المسلمين، منشورات الجزائر،2006م.

2-خلدون(عبد الرحمن ابن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،المجلد السادس، دار الكتاب العلمية، لبنان،2001م.

أما المراجع نذكر:

1-سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1998م.

2-فراد أرزقي، اطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2005م.

3-الميلي(مبارك)،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تقديم وتصحيح مُحَّد الميلي،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

الأطروحات:

ومن الأطروحات التي أفادتنا في بحثنا نذكر:

-سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871م-1914م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ،جامعة الجزائر،2008م-2009م.

-مبروك موهوب،التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في جهود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها(1871م-1914م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المقاومة الوطنية والثورة التحريرية (1830م-1962م)، قسم التاريخ،جامعة الجزائر،ط2،بوزريعة،2010م-2011م.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

- عدم الوصول إلى أرشيف المنطقة.
- بعد المنطقة وعدم الوصول إليها.

وكذلك لأي بحث علمي صعوبة وكل باحث يدرك معيقا وكون المادة العلمية متوفرة إلى أننا نجد صعوبة في ترتيب المعلومات ودمجها في اطار علمي مفهوم لأي قارئ، وذلك لتشعب المادة العلمية، وكذلك التخوف من اقتناء والتعامل مع المادة العلمية الأجنبية الفرنسية.

المدخل: طبيعة منطقة القبائل

1/–التعريف بمنطقة القبائل(دراسة طبيعية)

2/دراسة طبيعية لمنطقة القبائل

1/-التعريف بمنطقة القبائل(دراسة طبيعية):

تعتبر منطقة القبائل ذات اهتمام خاص من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، محاولة منها خلق خصوصية قبائلية، ثم كيان قبائلي وفق مشروع استعماري هدام، مما أدى إلى تفكيك أصولها وروابطها الاجتماعية.

وقد احتلت فرنسا منطقة القبائل منها:(منطقة جرجرة التي تمثل قلب منطقة القبائل)، أي بعد مضي سبع وعشرين سنة من غزوهم الاستعماري بالجزائر[1].

وكذلك عرفت منطقة القبائل المنطقة الممتدة بين أزفون وأكفادو من منطقة (وادي يسر غربا إلى واد الصومام شرقا)[2].

-إن عملية الكشف عن ركائز السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل تحديدا، لذلك نرى أن أمر ليس مستضاحا للجميع، لأن المسألة ليست طرفية ولا عرضية فهي تتم عن تخطيط عميق، وعمل منظم دقيق واسع الأبعاد، محدد الأهداف.

ومن خلال عملية من المعطيات التاريخية والحضارية، والتي تستوجب استعراض جغرافية منطقة القبائل بتحديد حيزها الجغرافي ومعالمها التضاريسية بشكل عام، والتي كان لها واقع في تحديد المؤثرات التاريخية التي ميزتها تلك المنطقة[3].

[1]-سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871-1914)،ط1،دار سنجاق الدين للنشر والتوزيع،2010م،ص38.

[2]- سعيدي مزيان، الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن 19، أرزقي البشير والأخوة عبدون (1887م-1895)، المجلد 9، العدد 2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1956م، الأديار:الجزائر، 29-11-2007، ص ص44.

[3]- سعيدي مزيان،المرجع السابق، ص36.

الخصائص الجغرافية للمنطقة:

1/-الحيز الجغرافي والطابع التضاريسي طبيعيا:

تقع منطقة القبائل إلى شرق مدينة الجزائر وتمتد على ساحل البحر من وادي سيباو إلى وادي اعزيون[1]، وتحدها من ناحية الجنوب هضاب سطيف وجبال البيبان، وسهول عريب ومضايق الأخضرية، تؤلف مساحة 15000كلم^2، تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة 1500كلم^2، وعمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح بين 70 إلى (1000 كلم^2).[2]

-قسمت جغرافية منطقة القبائل إلى قسمين رئيسيين اعتمادا على البيئة الجيولوجية لها:

1.القسم الأول: يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة، ويتوغل إلى جبال البيبان جنوبا، ويضم هذا القسم بين ثناياه، حوض وادي الصومام(الساحل)؛ الذي يتميز بخصوصيته وانتشار الزراعات المختلفة فيه[3].

2.القسم الثاني: يتمثل في الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا، وسلسلة جبال جرجرة جنوبا، ويضم هذا القسم ايضا مظهرا تضاريسيا متميزا، يتمثل في حوض وادي سيباو، بقسميه العلوي والسفلي، والذي تتركز في اجزائه، مختلف انواع الزراعات، ويبلغ عرضه حوالي ثلاثة كيلومترات.

[1]-أنظر: ملحق، رقم1،ص67.

[2] -Daumas.(Eugene)et Fabar(Michel).La Grande Kabylie,etude listouique.Ed Hachette Paris.1847.p3.

[3] -Mahé (Alain),Histoire De La Grande Kabylie 19ene.12.20emeSiécles,Anthropologie Historique du lien Social Dans les communes village vis,Ed Bouchene, Paris,2001,p21.

فالقسم الأول يشكل ما يعرف مجازا باسم القبائل الصغرى، والتي اعرفها(القبائل الشرقية)، أما القسم الثاني فيكون القبائل الكبرى(القبائل الغربية)،وهي التقسيمات التي انتشر استعمالها في الفترة الاستعمارية بشكل واسع من أجل تقسيم المجتمع الجزائري[1].

❖ تتميز منطقة القبائل بأشكالها التضاريسية، فهي جبلية من الدرجة الأولى، كما يمكن تقسيم المنطقة المعينة بالدراسة إلى أربعة مناطق رئيسية لكل واحدة منها خصائصها وفق ما يلي:

1/المنطقة الوسطى: تضم جرجرة وكل مرتفعات منطقة القبائل (Massif kabyle)، يحدها شمالا وشرقا حوض سيباو، ومن الغرب والجنوب منخفض ذراع الميزان، والتي تعد قلب منطقة القبائل.

2/المنطقة الشرقية: مرتفعات جبلية غابية، تمثلها غابة أكفادو الكثيفة، مع مرتفعاتها أوجدت حاجزا بين قبائل جرجرة وقبائل منطقة الباب.

3/المنطقة الساحلية: تمثل الامتداد الأفقي للمنطقة السابقة مع خاصية مختلفة قليلا، وهي كون الغابات متركزة والارتفاع ينخفض تدريجيا حتى يصل يسر.

4/المنطقة الغربية: تمثلها سلسلة رئيسية والتي لها شكل متنازل وينخفض سقوطها تدريجيا نحو هضاب منطقة الساحل[2].

❖ أما مظاهرها التضارسية تتمثل في:

أ-كتلة جبال جرجرة: تمتد كتلتها على طول 150كلم، وهي بمثابة جدار جبلي يمتد من الغرب إلى الشرق.

[1]-محند أكلي أيت سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية بين القرنيين 10-13هـ.16-19م، مذكرة ماجستير، اشراف أ.د عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بوزريعة:2005م-2006م،(غير مطبوعة)، ص17.

[2]-سعيدي مزيان، المرجع سابق،ص38.

ويبلغ أعلى ارتفاع هذه الكتلة الجبلية بالقسم الأوسط في قمة جبل (2164م)، وتامدوين (2308م)، وقمة لالة خديجة(2308م)، وهي أعلى قمة في جبال جرجرة، وفي الأطلس التلي، كذا بالنسبة إلى الجزائر[1]، ويفصل بين هذه الكتلة الجبلية، والجبال الساحلية حوض سيباو، فالجبال الساحلية المحاذية للبحر أقل ارتفاع من جبال جرجرة[2].

ب–حوض سيباو: يقع بين السلسلة الساحلية، والكتلة المركزية "جرجرة"، ويصل عرضه إلى حوالي ثلاثة كيلومتر، وهو عبارة عن حوض امتلأ بالرواسب النهرية التي تصب في واد سيباو.

كما توجد بعض الاحواض الداخلية مثل منخفض ذراع الميزان وواضلة، وإلى الغرب منها تل وسهول يسر وذراع بن خدة.

ج–جبال البابو: عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة من ملتقى وادي بوسلام والصومام غربا، إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا، والذي يشكل حاجزا طبيعيا، يعيق التوغل نحو الجنوب، وتخترق هذه الكتل الجبلية مجموعة من الأودية، والتي هي بمثابة ممرات طبيعية، تسهل عملية التنقل والاتصال بالهضاب العليا والمناطق الداخلية[3].

د–جبال البيبان:عبارة عن مجموعة من الجبال التي تحد منطقة القبائل من الجنوب، وهذه الجبال تربط بين جبال جرجرة غربا، وجبال الحضنة والبابور شرقا،فتحدها من الشمال الغربي –حاليا– ولاية بجاية، ومن الشمال الشرقي والشرق ولاية سطيف، ومن الشرق والجنوب الشرقي ولاية برج بوعريريج[4].

[1]–عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر:طبيعية بشرية، اقتصادية،ط2،مطبعة الشركة الجزائرية 1968م،ص49.

[2] -Mahé.op.cit,p24.

[3]- عبد القادر حليمي ، المرجع السابق،ص49.

[4]–يحي بوعزيز،دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد،دار هومة، الجزائر:2002م،ص25.

هـ–حوض الصومام: يمتد من بني منصور غربا، إلى بجاية شرقا، وهو عبارة عن حوض امتلأ بالترسبات الغرينية الناتجة عن المناطق المنحدرة، والسفوح الجبلية لكل من جبال جرجرة، وجبال البيبان.

❖ يعتبر حوض الصومام، وكذا حوض سيباو بمثابة منطقتين نموذجيتين للفلاحة البستانية، لما تتميز به تربة الحوضين من الخصوبة وكثرة المياه[1].

❖ إن الأهمية الجبلية لكل منطقة من هذه المناطق تتناقض بحسب هذا النسق[2].وفي حين نجد أن المنحدرات الجنوبية(Versants Sud)، والجنوبية الشرقية للقمم الأكثر ارتفاعا لجرجرة، وسلسلة أكفادو تسقط بسرعة في حوض وادي يسر والذي يمثل حفرة حقيقية في قدم جرجرة[3].

1/–السلسلة الجبلية الوسطى: تضم المرتفعات المحدودة شمالا بحوض سيباو غربا وجنوبا لمنخفض ذراع الميزان ، إنها قلب منطقة القبائل، تمثلها جبال جرجرة على طول 60كم من تيزي جعبوب (1185م) غربا إلى تيزي نشريعة شرقا(1231م).

–تنقسم السلسلة إلى قسمين متباينتين، تفصل بينهما قمة لا لا خديجة(2308م)، بها عدة قمم أهمها قمة أرزق ونن(2209م) وقمة حيزر(2066م)[4].

❖ تعتبر مرتفعاتها الجبلية (Massif Kabyle) الأكثر الأهمية بمنطقة القبائل، فهيتتجه نحو الشرق[5]، ويشكل أهم كتلة زواوة،(أقاواون، ويضم أقاليم البلدتين المختلطتين كجرجرة وفور ناسيونال.

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص21.

[2]–هانوتو ولوتورنو،تر:مخلوف عبد الحميد، منطقة القبائل والاعراف القبائلية،ج1،دار الأمل،الجزائر:2013م،ص27.

[3] -Ficheur(e),Notice géographique et géologiques sur La kabylie,Ed challamel,paris,1892,p6.

[4]–عبد القادر حليمي، المرجع السابق،ص47.

[5]–سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص39.

ومن أهم القمم الجبلية هي:

-قمة ورجة.....1395م.

-ثيغردوت (أبي يوسف).....1197م.

-سوق السبت أعالي مشاي.....1232م.

-أقمون-أزام (آث ايراثن).....1065م.

-اشيريظان (آث ايراثن).....1065م.

-رابية ألبونيد آث ايراثن.....1058م.

-فور ناسيونال آث ايراثن.....974م[1].

2/السلسلة الجبلية الشرقية: تتمثل السلسلة الرئيسية التي يمكن أن نطلق عليه اسم سلسلة أكفادو، تتجه بشكل محسوس من الجنوب إلى الشمال ما يفوق ارتفلعها 1400م، أهم قممها أكفادو 1385م[2].

-السلسلة الجبلية الغربية : تنحصر بين مرتفعات يسر والمرتفعات الشرقية بسهل متيجة، متوسط ارتفاعها بين 700-800م، بها ممرات جبلية هامة منها ممر بني عيشة (الثنية)[3].

-السلسلة الجبلية الساحلية: تمتد من الغرب إلى الشرق، تبعد عن الساحل في خط متوازي(7-9كم)،ارتفاعها بين 900-1200م، تنتهي جنوب دلس، أبرز قممها تامغوت 1278م.

[1] -هانوتو ولوتورنو ، المرجع سابق،ص33.

[2] - نفسه،ص35(بتصرف).

[3] -Ficheur,op.cit,pp22-25.

-أما السهول فإن المنطقة فقيرة جدا، ويتمثل الموجود منها في بعض الاحواض الداخلية أهمها حوض سيباو وحوض وادي الساحل الصومام، إضافة إلى بعض الاحواض الداخلية مثل حوض ذراع الميزان واضية[1].

2/-الدراسة البشرية لمنطقة القبائل:

1-أصل سكان القبائل: يطلق اسم القبائليين في الجزائر، على سكان من جنس البربر الذين يسكنون جبال ساحل النجد الأبيض المتوسط، فبني مناضد في شمال شرشال، بني موازنة بني مصرة، بني عزوز، بحيث تتاخم أراضيهم سهل متيجة، هم قبائليون، مثلما هو الحال لسكان جبال جرجرة أو لنواحي القل[2].

ويعرف سكان المنطقة تاريخيا باسم "الزواوة"، وهم بطن من بطون التبردون أن ينفى رواية ابن حزم التي تنسبهم إلى قبيلة كتامة "جيجل حاليا"، ومن أشهر قبائلهم في هذا العهدابن جدو وبنو ما بكلات وبنو مترون وبنو ماني، وبنو بوغردان وبنو تورغ، وبنو يوسف، وبنو عيسى وبنو بوشعيب، وبنو صدقة، وبنو غبرين، ومواطن زواوة بنواحي بجاية، ما بين مواطن كتامة ومنهاجة أوطنوا عنها جبالا شاهقة متوعرة تنذعر منها الأبصار، ويضل في غمرها السالك مثل: بني غبرين بجبل زيدي، وفيه شعراء من شجر الزان يشهد لها لهذا العهد[3].

[1]- سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص41.

[2]- هانوتو ولوتورنو ، المرجع السابق ،ص23.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والمعجم والبربر ومن عاصدهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6،دار الفكر،لبنان:2000م،ص ص168و169.

❖ كانت منطقة القبائل تتميز بقوة تمسكها بالبعد الأمازيغي، فإن ذلك لا يعني تمايزها إلى حد الخلاف عن باقي الجزائر، فروابط التاريخ والحضارة الإسلامية القوية رجعت تلاحقها مع المناطق الأخرى، بل وأكثر من ذلك كانت هذه المناطق منارة للعلم[1].

1.اصل سكان القبائل(دراسة بشرية):

1- أصل التسمية: (البربر، الأمازيغ) ازدواجية التسمية

يعتبر الجنس البربري(الأمازيغي) جنس مستقل في أصله، يرجع إلى مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح انتقل من الشام الى افريقيا، في أزمنة قديمة جدا[2]، ووقعت مهاجرات إلى هذا الوطن في أوقات مختلفة ومتعددة، منها أبناء بن حام، ومنها الفنيقيون وهم (الساميون)، جاوروا البربر قرونا عديدة، ومنها قوم من الفرس ومنها العبريون، كل هذه تظافرت عليه أقوال المؤرخين، وليس من العقل ما ينافي هذا النقل[3].

2-أخذ الأمازيغ حظا من لغات هذه الأمم وطبائعهم، ولكن بعد صبغها بصبغة بربرية، قال "البيروني":« إن الوطن البربري جمع أمما مختلفة ولكنها اصطبغت جميعا بصبغة البربر » [4].

-إن تسمية بربر جاءت من خارج ذلك المجتمع المعني بالأمر، ولم تصدر عن قناعة منه، وعليه فمن حق أبنائه أن تعترضوا على تلك التسميات التعسفية، كما أنهم أهلا لكي يطلقوا على أنفسهم الاسم المناسب وهو الأمازيغ(الانسان الحر)، لانتسابهم إلى أمازيغ، وهذا يدل باعتبار أنه اسم جدهم الأكبر[5].

---

[1]-مُحَمَّد أرزقي فراد، اطلالة على منطقة القبائل، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر:2007م،ص11.

[2]-ابن خلدون، المصدر السابق،ص109.

[3]-مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح مُحَمَّد الميلي،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1989م،ص90.

[4]- نفسه،ص91.

[5]-أبو زياني الدراجي، القبائل الامازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، ط1،الجزائر:1999م،ص23.

- فمنهم من يفضل استعمال مصطلح"البربر" بحجة أن الرومان ومن قبلهم اليونانيون أطلقوها على الشعوب المتوحشة (كما أسلفنا)، في حين أن المؤرخين المسلمين أطلقوها على نطاق واسع، باعتبار أن مسألة اللفظ غير مهمة في حد ذاتها سواء استعملنا مصطلح"البربر" أو "الأمازيغ" كلاهما لهم مقصود واحدا[1].
- ملاحظة أن كلمة البربر كانت مستعملة على نطاق واسع في الكتابات العربية بالجزائر، خلال العشرينيات والثلاثينيات، إذ نجدها حتى عند بعض المعربين من دعاة الاصلاح الديني[2].

[1]- مبارك الميلي، المرجع السابق،ص63.

[2]- نفسه ،ص62.

الفصل الأول: السياسة الاقتصادية

1/-مميزات السياسة الاقتصادية بالمنطقة

1.مشروع الاستيطان بواسطة القبائل

2.خصوصية النظام الضريبي الفرنسي بالمنطقة (اللزمة القبائلية)

2/-النظام الاقتصادي المحلي(النظام الموازي)

1.الاحتفاظ بالنشاط الزراعي التقليدي (الزراعة)

2.حركة الصناعة الحرفية بالمنطقة(الصناعة)

3.تجارة المتجولين (التجارة)

تعتبر البدايات الأولى لتمركز الاستبطان الفرنسي بمنطقة القبائل تعود إلى سنة 1857، أي بعد اخضاع المنطقة عسكريا من قبل الجنرال "راندو"، حيث استقر بعض العسكريين اللذين كلفوا بإدارة المنطقة(جرجرة)، علما أن السلطات الفرنسية لم تسمح بمجيء مكثف للمستوطنين[1]، ولقد استفادت الموجات الأولى من المستوطنين مجانا من عمليات الاغتصاب للأراضي ومصادرتها فتوالت المراسيم، فكان أن أنشأت السلطات الفرنسية أكثر من 146 مركز استيطاني بالجزائر، منها التي أنشأت في منطقة القبائل الكبرى، والتي ستعرف توسعا بعد 1871.

كان هدف السياسة الاستعمارية الفرنسية هو الاستلاء على الأراضي الخصبة لفائدة المستوطنين التي خضعت إلى تفتيت البنية الاجتماعية والتقليدية للمجتمع الجزائري عامة، وقد ظهرت قوانين فرنسية وهي كالتالي:

1-فرنسة الاراضي وخضوعها لأحكام القانون الفرنسي.

2-تقليص أراضي المملكة الجماعية المعروفة باسم العرش.

3-تهجير الاهالي ومصادرة الاراضي[2].

1)-مميزات السياسة الاقتصادية بالمنطقة:

ومن مميزات الاستيطان الفرنسي وبخاصة الإلزاسيين واللوران بمنطقة القبائل فإنه يمكن اجمال ذلك في النقاط التالية :

1.على إثر حرب 1870م صوت البرلمان الفرنسي بتاريخ 21 جوان 1871م على قانون يقضي بتخصيص 100 ألف هكتار من الأراضي فورا بغرض تحويل جزء من السكان الالزاس[3] واللورين[4]

---

[1]-عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1834-1900م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1984م،ص117.

[2]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص8.

[3]-الالزاس: جزء من الامبراطورية الرومانية، التي يسميها الألمان إيلساس وضمت إلى فرنسا في عام 1697م، واشتقت كلمة الزاس بجذرها ألس من مصطلح أرض الملح، أنظر مارك كيرلاسكي،تر: أحمد حسن مغربي،تاريخ الملح في العالم،الامبراطورية،المعتقدات ثورات الشعوب والاقتصاد العالمي،مطابع السياسة،الكويت:2005م، ص ص192،118.

[4]- اللورين:حتى عام 1766 كانت منطقة اللورين هي مملكة لوثارينجيا المشتقة على اسم ملك لوثير من القرن التاسع، قبل أن تنالها فرنسا، اشتهرت بغنائها بينابيع النقيع المالح التي تعتبر الأشد كثافة في المانيا حيث كانت مصدرا للملح في حقب ما قبل التاريخ،أنظر المرجع نفسه.

الذين رفضوا العيش تحت السلطة الألمانية إلى الجزائر، بعد أن صادرت السلطات الاستعمارية 400 ألف هكتار من ممتلكات القبائل المشاركة في ثورة 1871م، ولقد استفادت نحو مائة عائلة مكونة من 5000 فرد من تلك الأراضي[1].

2.أما خلال عهد الجمهورية الثالثة طبق من جديد الاستيطان الرسمي، ومنحت التنازلات المجانية، وكانت تسعى أن يكون الاستيطان الريفي فرنسيا ما دام يستفيد من التنازل المجاني، لاسيما وأن هذه السياسة رافقت هزيمة فرنسا، فتم نقل سكان الالزاس واللورين الذين وعدو بـ1000.000 هكتارا من الاراضي. ولقد استخدمت الادارة الاراضي المصادرة نتيجة ثورة المقراني 1871م، لتوسع مناطق الاستيطان[2].

3.ولقد كرست العشرية الأولى من العمل الاستيطاني للجمهورية الثالثة، صدور مرسوم 30 سبتمبر 1878م، الذي نظم الملكية، كما أن تلك النتائج الهامة التي حققت خلال هذه الفترة أثرت على احتياط الاراضي، حيث طرح من جديد مع نهايتها مشكل نقص الاراضي[3].

*ومن الملاحظ أن أغلب المراكز أقيمت من مناطق الثورة وما جاءت ترسانة القوانين الزجرية الاستيطانية، إلا لتدعيم الاستراتيجية الاستعمارية في مجال الاستيطان مثال ذلك قانون وارينيWarnier)[4] في 26 جويلية 1873م، والمعروف كذلك باسم قانون المستوطنين أو قانون التمليك العقاري[5].

[1]- العربي بلعزوز، السياسة الاستعمارية في الجزائر وأثرها على تطور الهجرة الاوروبية بها(1830-1900)، عصور جديدة، العدد:7-8-2013،ص295.

[2]-حياة قنون، الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن 19، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت)،ص152.

[3]-العربي بلعزوز،المرجع السابق،ص295.

[4]- وارينيwarrnier: 1863م-1868م من المدافعين بقوة عن مصالح الألوان، عارض بشدة مشروع الملكية العامة انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة أوت 1871م كان عضو الاستيطاني في اللجنة المكلفة بمصادرة الأراضي الفلاحين وعضوا في لجنة الملكية العقارية، أصدر قانون وارني نص قانون على مراقبة الاملاك العقارية بهدف القضاء على القوانين الاسلامية وأشكال التعاون بين افراد القبيلة وتقاليدها، (أنظر ابن داهة ج2 المرجع السابق ص506).

[5]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص24.

*تحطيم العائلات الجزائرية الكبرى التي كانت تمثل القيادات للمجتمع الجزائري روحيا وماديا وحتى سياسيا و اجتماعيا، أسرة عمراوة، أسرة زعموم وغيرها، وأحلت عائلات أوروبية مسيحية غربية عن الديار عملت على استغلال السكان المحليين ابشع استغلال، تلمس ذلك من خلال امثلة حية[1].

1/–فورناسيونال: استوطنتها 121 عائلة فرنسية، مقابل 60.000 قبائلي[2]، وعموما يمكن القول أنه في (1873م–1892م) استوطن منطقة القبائل 22 ألف مستوطن من الألزاس واللورين، تمركز في حوض سيباو ووادي الساحل على وجه الخصوص.

3/–تفكيك سلطة القبيلة ومن ثم وجد المستوطنين أنفسهم، يمتلكون أخصب وأجود الأراضي الزراعية؛ التي تحول أملاكها الحقيقيون طوع تصرفات مستوطنين، وهكذا ساهمت القوانين العقارية الجائرة في انهيار نظام القبائل، فكسرت تحالفها وقللت من شوكتها، فتوقف مسار الحركات العصيانية والتمردية ضد الاحتلال، فلم تعد للقبيلة وظيفتها السابقة؛ فآلت عملية التنسيق بين الاشكال الثلاثة للعنف وهي:(عنف السلاح، عنف القانون، عنف الاقتصاد)[3]، وذلك راجع إلى زوال المصالح المشتركة(الأرض)، التي كانت تجمع أفراد القبيلة زالت الروابط وتفككت أواصرها، وتحول المالكون إلى اقنان عند الملاك الجدد.

4–وقد تعرضت كثير من القبائل للطرد نحو المناطق الجبلية والصحراوية كعقاب لها، وأدى ذلك إلى توسيع حركة الاستيطان بفضل الاستلاء على الأراضي بصفة مستمرة، كما يوضحه الجدول التالي:[4]

[1]–عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض(1830م–1962م)، ج2،منشورات المجاهدين، الجزائر:2008م،ص ص28و29.

[2]- نفسه،ص ص28و29.

[3]- نفسه،ص ص 28و29.

[4]- حياة قنون، المرجع السابق،ص153.

السندات	مقاطعة الجزائر	مقاطعة وهران	مقاطعة قسنطينة	المجموع
1872	23.539	5.221	52.813	82.573
1873	21.060	10.763	28.153	59.976
1874	6.038	16.695	39.531	62.264
1875	15.867	12.031	22.655	50.553
المجموع	66.504	44.710	143.152	254.366

الجدول رقم01: الأراضي المخصصة لتوسع حركة الاستيطان 1872م-1875م[1]

لقد توجت تلك المراسيم والقوانين الصادرة التي استهدفت انتزاع الأراضي والاستيلاء عليها، وتشريد الفلاحين الجزائريين بقانون واريني1873م[2] واضع المشروع، وقد فتح القانون المجال للحصول على أراضي العرش، وذلك بإقامة الملكية الفردية داخل القبائل الجماعية التي طالما حافظت على تماسكها ووجودها وحقها كملكية مشتركة بين أفراد القبيلة.

5/-استنزاف الغابات التي تشكل قاعدة أساسية في السياسة العقارية الفرنسية، فالغابة في منطقة القبائل على غرار كل مناطق الجزائر، كانت تحتل مكانة أساسية في النشاط الاقتصادي والحياة المعيشية لهم، حتى أن الحاكم العام "جونار" اعترف في تقرير قدمه للبرلمان الفرنسي سنة 1892م، أن

[1] -قنون،المرجع السابق،ص153.

[2] -Daho Djerbale,processus de colonisation et énolution de la propriété fonciére dans les plaines intériéures de l'oranie(thése de doctorat de 3éme cycle,1979).p.184.

الغابة كانت تشكل في السابق مصدر رزق هام عند الأهالي[1]-كان للتوسع الاستيطاني دور كبير في تزايد ظاهرة حرائق الغابات[2] وتخريبها، وقد زادت مع مرور السنين حاجات مراكز الاستيطان.

*ولم يقف الاستيطان الفرنسي بمنطقة القبائل عند هذا الحد بل تعداه إلى انشاء العديد من المستوطنات التي أنشأت تباعا مع تزايد الوافدين من المستوطنين سواء الألزاس أو اللورين أو غيرهم من الفرنسيين والأوروبيين، ويمكن تتبع هذه المراكز الاستيطانية بالمنطقة من خلال الجدول التالي[3]:

الدائرة الادارية	وضعية العائلات	عدد العائلات	عدد الأفراد	المساحة الاقليمية	المساحة المزروعة بالهكتار	عدد المنازل بالمدخل
يسر	-برج منايل	143	692	4367.0040	257500	136
	-يسر(المدينة)	103	434	3654.72.05	1985.00	96
	-شعبة المعامر	43	142	1850.92	1250.00	22
	-هوستفياي	68	269	2729.84.60	2188.1057	68
	-كوندوما	17	104	1478.63	10858.12	21
	يشال	60	202	2063.50.00	900	40
ذراع الميزان	-عين زاوية	42	186	1870.65.00	300	19
	-تيزي غنيف	58	181	1714.80.00	1668	44
دلس(كاملة	-بوغني	48	166	638.64.02	598	70
الصلاحيات)	-ريفال	17	51	532.1990	480	30
بواسكري(ك.ص)	-أولاد خداش	71	425	1929.43.20	1500	75
	-بواسكري					

[1]-بوعلام بلقاسمي، مسألة الغابات السياسية العقارية الاستعمارية في الجزائر خلال النصف الثاني من ق.19، اعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830م-1962م) سيدي بلعباس10-21 ماي 2006م، مركز البحث في الحركة الوطنية والثورة، الابيار:2007م، ص27.

[2]-للعلم أن مصلحة الغابات انشأتها الادارة الاستعمارية1838م لوضع خريطة للغابات الجزائرية وتحديد مساحتها الاجمالية، أما عن منطقة القبائل فإنها تشكل موردا اقتصاديا هاما وتحتل مساحة شاسعة (غابة ثامقفت-اكفادو-بني غبري-مزرانة قرب دلس)، سعيدي مزيان السياسة الاستعمارية.

[3]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص222.

-وقد كان أصحاب الشركات يعلمون أن احراق الغابات القريبة من امتيازاتهم، كما كان الأمر بمنطقة القبائل الصغرى سنة 1876 والصاقها تهمة بالسكان القاطنين بالمنطقة بهدف الحصول على تعويضات مالية وقارية، وتسخر القبائل المتهمة بأداء اعمال لصالح الشركات[1].

*إن الكارثة الزراعية التي عرفتها فرنسا، حيث أتلف منتوجها من الكروم سنة 1880م، نتيجة الأضرار التي ألحقتها حشرة الفيلوكسيرا، على الجزء الأكبر من الكروم في فرنسا، وبعد أن شجعتها الادارة في كل العمالات الجزائرية وهذا يفسر توسيع زراعتها في حوض سيباو (برج منايل،يسر) وتهافت المستوطنين والشركات الرأسمالية للسيطرة عليها.[2]

-وقد فشلت التجربة الاستيطانية بشكل عام رغم كثرة مراكز الاستيطان، وخاصة في حوض سيباو ووادي الصومام، فالإمكانيات المستجدة لم تعطي النتائج المرجوة بحكم كون معظم المستوطنين عمالا في ورشات، فكانت تخصهم المهارة الزراعية[3].

وقد تم احصاء سنة 1889م، يتبين أنه من بين 1183 عائلة مهاجرة نحو الجزائر قصد الاستيطان، بقيت 387 منها تملك أراضيها 517 فقدت كل ما تملك لعجزها عن دفع ديونها ولكنها لقيت في الجزائر و277 عادت من حيث أتت[4].

*وفي الحقيقة إذا أدلينا بالقول أن لموقف السكان دور في افشال المخطط الاستيطاني في المنطقة ومحاولة التخفيف من آثاره السلبية في حقهم وقد تجسد ذلك من خلال ما يلي:

---

[1]-بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق،ص ص30و31.

وكذلك: آخرون شارل روبيرا، المسلمون الجزائريون وفرنسا(1871م-1919م)،ج1،تغريب..م حاج مسعود وأبكلي،دار الرائد للكتاب، الجزائر:2007م، ص213 وما يليها.

[2]- عبيد أحمد، أزمة الخمور بالجزائر وانعكاساتها الاجتماعية والسياسية (1829م-1936م)، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ،ديسمبر 1977م،ص ص12و14.

[3]-بريان،قوشي ولاكوست، الجزائريين الماضي والحاضر، تر اسطنبولي رابح ومنصف عاشورا،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر:1984م،ص360.

[4] -Combon(jules),le gouvernement Général De L'Algériè(1891-1897)lib jourdan, Alger 1918.p17

-الرغبة الجامحة عند الاهالي في استعادة الملكيات المصادرة بحكم أنها أراضي عرش(جماعية)أكثر منها أراضي ملك(تشغل فرديا)، علما أنه إذا قدر لشخص في منطقة القبائل أن يبيع أرضه لسبب ما فإنه لا يبيعها إلا لواحد من أبناء قومه، ولهذا لم يتمكن الاستيطان من اقتلاع السكان من جذورهم وامتلاك كل أراضيهم[1].

2/-مشروع الاستيطان بواسطة القبائل:

لم تتحطم الاسطورة القبائلية بفعل الانتفاضة الكبرى لعام 1871، بل على عكس ذلك[2]، وقد انطلقت السياسة القبائلية القائمة على الوهم والاسطورة القبائلية، ذهب بعض المتشعبين بهذه النظرية، وهو سانت ايمور من خلال مؤلفة "عرب وقبائل" إلى اقتراح مشروع الاستيطان عن طريق القبائل(la colonistion par les kabayles) ، حيث حدد الشروط الواجب توفرها لتحقيق المشروع الاستيطان القبائلي:

1-الالتزام والتعهد بالاقامة في ملكياتهم الممنوحة لهم لمدة 5 سنوات والعمل على استصلاح ما وجب عليه، لزراعة اشجار الزيتون والبلوط، وافساح المجال لتوسع مساحات الكروم، وزراعة الحبوب[3]...والمحافظة على المناطق الغابية وبالمقابل تتعهد حكومة الاحتلال بمنح الامتيازات التالية:

-لن يفرض عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية وفي حالة وجود قبائل، فإنه يعين قاض فرنسي إلى جانب قاضي الصلح للنظر في مسائلهم.

-تصبح القرية مكونة من (مستوطنين قبائل) بلدية كاملة الصلاحيات.

-تفرض الخدمة العسكرية على المستوطنين القبائل لاحقا علما أنهم يخضعون للتفتيشات الريفية وللشرطة البلدية بصفة صارمة.

---

[1] -Kaddache mahfoud histoire du nationalisme Algerien (1919-1951)sned-Alger,1980,T1,p15.

[2]-شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م الى اندلاع حرب التحرير 1954،ج2، تر: عياشي سليمان، شركة دار الامة للطباعة والتوزيع،ط1964،2013،ص221.

[3]- عدة بن داهة، المرجع السابق،ص13.

-يمنع المستوطنون عقارهم بعد الاقامة الاجبارية لمدة 5 سنوات وتسري عليهم القوانين العقارية الفرنسية(خاصة ما يخص الضرائب وعقود الملكية)[1].

-تمنح كل عائلة 20-30 هكتار حسب المساحة العقارية المتوفرة.

-تؤسس في القرية مدرسة فرنسية ويجيد أطفال القبائل على دخولها كما يعين طالب مسلم قبائلي تختاره الأغلبية لتعليم البربرية وشيئا من العربية.

-تخضع القرى الاستيطانية المنشأة بالمنطقة إلى قوانين وعادات المتعامل بها في جرجرة والصومام وكل مركز جديد يمكن تعميره في حدود الإمكان من قبل أسر جديدة من نفس القرية الأم أو من الصدف المخالف[2].

-بهذه الكيفية ستتمكن ادارة الاحتلال من انشاء بدائل من القرى القبائلية الجبلية.

-تعيين ادارة محلية في القرية الاستيطانية تتكون من الأمين، الضامن، الوكيل، الحرس البلدي، والموظفين بلديتين تعينهم الادارة.

2/-معرفة اللغة الفرنسية والأفضلية تكون للذين خدموا فرنسا عسكريا والموظفين المدنيين.

3/-تتبنى اسم عائلي يسجل في سجلات الحالة المدنية بالبلدية وتطبق عليهم تبعات القانون الفرنسي[3].

*إنها الاهداف الأساسية المستوفاة من المشروع الاستيطاني القبائلي"الوهمي" يلتمس في:

1.تدعيم سياسة فرنسية المنطقة واخضاع الملكية العقارية للقانون الفرنسي.

[1] -SAINT AYMOUR ,Arabes et Kabayles,pp.171-173/Lioret,Kabylie de Djurdjura,pp.566-534.

[2]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص232.

[3]- نفسه،ص231.

2.امكانية ضبط سكان المنطقة اداريا وتجميعهم في مستوطنات تخضع للقانون الفرنسي.

3.ضمان مشتلة من الجنود الجيدين الذين يمكن الاستعانة بهم في الحروب الاستعمارية.

4.توفير يد عاملة قبائلية تضمن وفرة وتنوع المنتجات الزراعية التي تخدم الاقتصاد الاستعماري الفرنسي خاصة إذا سلمنا بمقولة "سانت أيمور"، صاحب المشروع بأن "القبائل هم صينيو البلاد البربرية"يوفرون لها 2.5 مليون من اليد العاملة التي من شأنها تخصيب الأرض الجزائرية[1].

2/- خصوصية النظام الضريبي الفرنسي بالمنطقة(اللزمة القبائلية)

ومن أهم أدوات القهر التي استخدمتها الادارة الاستعمارية لنهب ممتلكات الجزائريين وتفقيرهم واذلالهم مسألة الضرائب العربية التي شرع الاهالي في دفعها سنة 1845م، بموجب الأمر الملكي المؤرخ في 17 جانفي 1945م المادة 2 وهي الانواع:

1-الحكر(كراء اراضي العزل).

2-العشر(ضريبة الحبوب).

3-الزكاة(ضريبة الانعام).

4-الأوسة(ضريبة كانت تدفعها قبائل الصحراء والغيت حوالي 1858).

ومن المناسب اضافة إلى كل هذه الضرائب العربية، ضريبة الرأس الخاصة بالقبائل الكبرى المعروفة كذلك باسم اللزمة، والتي فرضت بقرار من المارشيال "راندو" بتاريخ 18 جوان 1858[2]،حيث قسمت إلى 4 أقسام:

الفقراء جدا(المعدمون)غير ملزمين، فئة الميسورين تدفع 5 فرنك، فئة المستوطنين تدفع 10 فرنك، والاغنياء يدفعون 15 فرنكا.

[1] - SAINT AYMOUR , op-cit-pp.175-177.

[2]-عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص117.

وسرعان ما أضيف إلى ذلك قانون 23 ديسمبر 1884م نص على فرض ثلاث ضرائب أخرى:

-ضريبة على الملكيات المبنية بين 6-7 فرنكات.

-ضريبة حرفية(مهنية) مقدارها 3 أيام عمل للرجل.

-المخططات النقدية(العينية)les patentes تقدر بـ 30 فرنك في مقاطعة الجزائر ومتغيرة القبائل الصغرى[1] .

وفي سنة 09نوفمبر 1886،حيث أضاف قسمين جديدين(50و100) فرنك، وبالتالي ينتقل عدد أضاف اللزمة القبائل الكبرى من 4 إلى 6، وهذا باعتبار التعريفات الثلاثة الأولى، أي سعي إلى تطبيق التوزيع اللائق للزمة وقد قسم الأشخاص في كل منها إلى 6 أضاف:[2]

*صنف الأشخاص الذين تم اعفائهم من دفع الضرائب، وصنف يجمع الأشخاص ذو المداخيل الضعيفة جدا، وصنف يجمع أصحاب المداخيل المتوسطة، وتعريفهم تقدر بـ 10ف، وصنف يعيش أصحابه في رفاهية، واسندت إليهم تعريفة تقدر بـ 15ف، وصنف خاص بالاعتياد جدا والتي هي فرضت عليها تعريفية 100ف شخص، ولكن هذا القرار لم يحظى بقبول كبير من سكان القبائل وبأخص الفئة الغنية[3].

[1]-ارتفعت اللزمة بفوز ناسيونال من 453157 فرنك سنة 1886 الى 208020 فرنك سنة 1887، بنسبة المربع.

[2]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص234.

[3] -wall(maurice),L'Agérie,5ene,Ed Paris1903p-281.

آجرون،ج2،ص172.

*أما عن لزمة القبائل الصغرى، فما يعاب عليها، تمثل في توزيع عبئها الضريبي، الضريبة الموزعة، بمعنى أن المبلغ المحدد للضريبة، كان يحدد من خلال إحصاء عدد بيوت الدائرة ثم ضربها بتعريفة (30.22ف)، لتقويم الجماعة بتوزيع العبء المحدد للدفع، على كل المكلفين في كل القبيلة وتزداد قيمة الضريبة في حين تبقى الثروة الحقيقية للعائلة هي نفسها[1].

*إضافة الى ذلك فقد ذكر مُحَّد بن الخوجة أنه كانت هناك: "لزمة الدخان"، والتي كانت تفيض في عدة مناطق من القبائل دائرة بجاية وأنها أداء يقدر على كل واحد.

*تعتبر السياسة الضريبية الفرنسية بمنطقة القبائل وبخاصة(القبائل الكبرى) المتمثلة أساسا في اللزمة القبائلية على أنها سياسة هدامة تمثلت في محاولة أصحاب القرار الفرنسي من الأشخاص النافذين[2]، وأبعدت عن المرجعية الدينية زكاة أو عاشوراء(كما هو معمول به في الضرائب العربية)،بقيت منهم بسطحية الوازع الديني عند القبائل.

-مرت اللزمة القبائلية على امتداد تطبيقها بين 1885-1918م، مرحلة الفرض القيصري بداية من عهد الجنرال راندون.

*عرفت فرض الضريبة على سكان منطقة القبائل تجسد علميا من خلال اللزمة المفروضة في قبائل الكبرى(جرجرة)، وفي القبائل الصغرى(بجاية وضواحيها خصوصا)[3]، وقد قسمت إلى قسمين:

1.اللزمة الثابتة: وتعتبر ضريبة موزعة، حددت حصتها في البداية، على النسق الذي وجدت عليه عند الاحتلال، حيث أخضعت لبلديات: بجاية بلدية تامة، الاوراس، وواد مرسي والصومام، بلديات مختلطة.

[1]-توفيق دحماني،الضرائب في الجزائر(1206م-1282م)(1792م-1865م)،دراسة مقارنة،اطروحة دكتوراه،قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2007م-2008م،ص547-359.

[2]-شارل آجرون، المرجع سابق، ص536.

[3]-سعيدي مزيان، المرجع سابق،ص238.

2.**اللزمة البيتية:** تعد ضريبة غريبة نوعا ما فهي موزعة، كما أنها ضريبة نصاب في ذات حين، وليكن القول أنه لم يتم اخضاع، إلا جزء معين من القبائل الصغرى للضريبة البيتية[1].

*اضافة إلى ذلك فقد ذكر "مُحَمَّد بن الخوجة" أنها كانت هناك لزمة الدخان التي كانت تقبض في عدة مناطق من القبائل دائرة بجاية، أنها يقدر على كل دوار بالنظر إلى عدد بيوته، وهو 22ف ونصف على كل بيت في دواوير، و20ف في أخرى[2].

2)- النظام الاقتصادي المحلي:

1-الاحتفاظ بالنشاط الزراعي التقليدي (الزراعة):

تعتمد منطقة القبائل بغرس الاشجار المثمرة والزيتون والتين والعنب والرمان والاجاص والتفاح، وهي من أهم المناطق الجبلية، وبالرغم ذلك أن أهل المنطقة يهتمون اهتماما بالغا بالعناية بأشجار الزيتون بالدرجة الأولى، وأكثر أنواع الفلاحة تركيزا في منطقة القبائل عامة هي زراعة اشجار الزيتون، تليها أشجار التين في الدرجة الثانية[3].

*يهتم أهل المنطقة بزراعة البقول والخضر، وكذلك الأعشاب التي تؤكل ذات الروائح الطيبة كالنعناع والمعدنوس والحبق، الأمر الذي يلهمنا القول بأن بقاء الزراعة التقليدية المعيشة في منطقة القبائل تكرس مبدأ المقاومة من أجل البقاء بتوفير لقمة العيش، والاستنجاد بالمعارف الزراعية المتوارثة على الأجداد فالقبائلي يستعمل أدنى قطعة أرض، لارتباطه الشديد بها[4].

إن تغيير أنواع النباتات المزروعة يعطي للأرض نوعا من حرية التنفس للمواد العضوية، لأن النباتات المختلفة لا تأخذ نفس الغذاء من الأرض، حتى لا يكون عرضة لإصابة التربة بالعدوى من الامراض وغيرها، وهذا ما يعرف بالدودة الزراعية وكذا الشأن لزراعة الخضر والبقول.

---

[1]-توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر(1206م-1282م)(1792م-1865م)،دراسة مقارنة، المرجع السابق،ص359.

[2]-ابن خوجة (مُحَمَّد بن مصطفى)، مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة، مطبعة فونتانة، الجزائر:1908م،ص19.

[3]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص239.

[4] -Meinier (m),voyage en Algérie,Ed Aleide Picard,Paris,1909,p.148.

فحسب المصادر التاريخية، وطبيعة المنطقة ونشاط سكانها، الذين يسعون إلى انتاج كل ما يحتاجون إليه، فإن المنتوجات الزراعية يمكن تصنيفها في:

1-انتاج الحبوب: تنتشر زراعة أنواع من الحبوب المختلفة، في حوض سيباو أو الصومام، وكذلك السفوح الجبلية، وفي الأحواض الداخلية مثل حوض ذراع الميزان، وواضية وحوض البويرة[1].

أما المنحدرات الجبلية فهي مناطق وفيرة بالتربة،، فإن نوع الزراعة بها زراعة معايشة تتبع في استغلالها طرق بدائية ووسائل تقليدية، وهذا يعكس على نوعية الانتاج.

فنوعية الانتاج الزراعي، وكمياته تعكسها نوعية اللزمة التي يدفعها قائد سيباو عن قيادة المنطقة إلى دار السلطان[2].

2-انتاج الفواكه: أثرت العوامل الطبيعية تأثيرا كبيرا في تهيئة ظروف استغلال المنحدرات الجبلية، في زراعة الأشجار المثمرة المختلفة، والتي من أهمها:

***التين والزيتون:** تأتي شجرة التين في المرتبة الثانية بعد شجرة الزيتون من حيث الأهمية الغذائية، ومن حيث المنفعة ولها دور أساسي في التغذية بفاكهتها الطازجة وثمارها الجافة شتاء.

وتعتبر شجرة التين هي احدى السلالات المستزرعة، شجرة قوية الاحتمال، ويمكنها أن تنمو في أي مكان، والتين الذي ينمو في المناطق الجبلية أجود وألذ من الذي ينمو في المناطق الساحلية أو الحارة[3].

*وتشمل شجرة التين على أنواع عديدة من أصناف الثمار، ومن أجودها التين المجفف، وهو نوع الأبيض المسمى "تاغمزوث" بالامازيغية[4].

---

[1]-آيت سوكي، المرجع السابق،ص32.

[2]- نفسه،ص32.

[3]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص240.

[4]-عبد الكريم بوعمامة، ينو يعلي، لمحات من التراث التيعلاوي،عادات وتقاليد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2006م، ص ص127و128.

-وتصنف إلى ذلك زراعة القمح والشعير في مساحات زراعية متوسطة وهامة بالنسبة لسكان القبائل، وتعتبر مورد رزق هام لهم.

2.حركة الصناعية الحرفية بالمنطقة (الصناعة)

ومن أهم الصناعة الحرفية بالمنطقة التي حافظت عليها الأسرة القبائلية، وسايرت تطورها ومن أبرزها نذكر:

1)-صناعة الأواني الفخارية: تعتبر صناعة نشيطة في كل البيوت القبائلية، فهي من اختصاص نسوي يتدخل الرجال فقط عند صناعة القرميد من أبرز المنتجات: صحون، تاسيلت، تادميت وغيرها[1].

2)-صناعة الحلي: تعد منطقة القبائل مشهورة بهذا النوع من الصناعات الفنية[2]، وهي احتكار قبيلة بني يني ولها صيت في الجزائر برمتها، عمل على تسويقها التجار المتجولون[3].

3)-صناعة الصوف: حيث تدخل ضمن الحاجات الضرورية للسكان(الفراش، الغطاء، الملبس)، وخاصة نسيج البرنوس(الأمازيغي فهو رمز مباهاة)وتستعمل النسوة في ذلك آلات تقليدية محلية هي (القرداش) للمشط و(المغزل) لصناعة الطعمة.

4)-استخراج المعادن: إن توفير المعادن في بعض نواحي المنطقة، جعل سكانها يهتمون باستخراجها مثل: قبائل بني سليمان التي تعمل على استخراج هذه المعادن، وتحويلها إلى قبيلة بني بوهالي لمعالجته، وذلك للاستفادة منها[4].

5)-الصباغة: تعرف منطقة القبائل بالألوان المفضلة عندهم الأسود والأصفر والأحمر، ولهم تقنياتهم الخاصة التي تعرف عليها الفرنسيون عند معاشرتهم لهم.

---

[1]-سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص242.

[2]-آيت سوكي، المرجع السابق،ص34.

[3]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص242.

[4]-نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1830م)،شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر:1970م،ص35.

الصناعات الأخرى: ومن بين الصناعات التي تشتهر بها منطقة القبائل عامة، وبعض أعراضها خاصة، نجد صناعة البارود، التي احتكرتها بعض أعراش وقبائل المنطقة كقبيلة (أغبالو، أغبولين) أما عن الكبريت الذي كان استيراده محتكرا من قبل السلطة، فإن بعض التجار يتحصلون عليه، ويستوردونه من الخارج خاصة من فرنسا[1].

-كانت هذه الصناعة منتشرة بشكل واسع، مما جعل مارمول يرى بأنه: لا يوجد بيت يخلو من أدوات صناعة البارود في المنطقة[2].

*يعتبر النشاط الصناعي في منطقة القبائل مهما جدا، ومزدهرا رغم بساطته، وكل الوسائل المستعملة في صناعته، وجعل الحركة الصناعية تزدهر بالمنطقة، وكذلك تصل في بعض الجوانب إلى تصدير الفائض نحو القريبة وحتى البعيدة عنها[3].

3.تجارة المتجولين(التجارة)

تعتبر هذه التجارة جد بسيطة في أوساط السكان، وقد تمركزت خاصة في منطقة جرجرة الجبلية، التي تنعدم فيها موارد رزق، كانت تمنح الادارة الاستعمارية جوازان سفر لهؤلاء الباعة المتجولون.

وقد تميز هؤلاء بالصبر الشديد، يمشون على الأقدام في كل وقت وحين، حتى وصلوا إلى قسنطينة ووهران[4].

وتعرف هذه التجارة بأنها متنقلة، التي يقوم بها تجار يتنقلون بواسطة دوابهم، أو حملا على ظهورهم بين التجمعات الريفية والقرى، والتي عادة يختص ببيع العطور والمستلزمات اليومية مثل: المساسيك والمرايا والقلائد وبعض ألئي الفضة[5].

---

[1]-مارمول كلزبخال، افريقيا،ج3، تر: عن الفرنسية مُحَمَّد حجي وآخرون، مكتبة المعادن، الرباط:1984م،ص375.

[2]- نفسه، ص375.

[3]-آيت سوكي، المرجع السابق، ص36.

[4]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص213.

[5]-آيت سوكي، المرجع السابق،ص38.

وكذلك تحتوي هذه التجارة عن أنواع من العقاقير ويبيع المتجول سلعته غالبا بالمعارضة والمبادلة، بيع الصوف وشعر الماعز والزيت والتين المجفف، وكذلك الحبوب الجافة[1].

[1]-بوعمامة، المرجع السابق، ص ص78و79.

الفصل الثاني: : السياسة الاجتماعية

1/–محاولة نزع الصبغة الاسلامية من القوانين القبائلية

2/–التشهير بالتعسف الاجتماعي في حق المرأة القبائلية

3/–ترسيخ أسس التضامن الاجتماعي بين السكان

أ–نظام التويزة

ب–نظام العناية

ج–نظام الوزيعة

4/–الدور الاجتماعي لزوايا المنطقة

من مظاهر تمسك أهل منطقة القبائل بالقضاء الاسلامي، واعتزال القضاء الفرنسي، أن كانوا يتوجهون إلى المرابطين والفقهاء وقضاة الأسواق في المنطقة، وقاطعوا القضاة الموثقين الذين قضتهم الادارة، كما طالب اعيان المنطقة أمام لجنة مجلس الشيوخ سنة 1892م، بالعودة إلى الشريعة الاسلامية وقضاء الاسواق[1].

1/-محاولة نزع السبغة الاسلامية من القوانين القبائلية:

إن العرف القبائلي مبني على عنصرين اثنين: القيم الدينية والاجتهاد العقلي في الشؤون الزمنية، ووفق موقع وتاريخ المنطقة منذ فجر التاريخ، وقد اعتنق أهل المنطقة الاسلام لما وصلوا إلى هذه المنطقة ، فالكثير من أعراف سكانها تجعلها تنسجم مع مقاصد الشريعة، لكن أهل المنطقة لن تخلو عن توظيف عقودهم في شؤونهم الزمنية، فالمفهوم العلمانية الغريب كل الغرابة عن تراثنا العرفي، ودليل ذلك أن سكان المنطقة كانوا ولايزالون يعيشون ويتزوجون على سنة الله ورسوله[2] .

*إن أعرافا قبائلية، موحدة ومدونة، أمر يقبله مليون بربري حتى ولو نطق بها قضاة فرنسيون، كان المشروع أن يحقق في سنة 1870م، لولا اصرار المستوطنين واصرار الناطق باسمهم، لدى الهيئة التشريعية الذي طالب بتحويل"بلاد القبائل ، الشمال افريقية، وذلك لأن بلاد القبائل على استعداد تام للإندماج"[3].

*إلى جانب آخر إلغاء المحاكم الاسلامية بالمنطقة، وقد أصبح النظام القضائي في زواوة يختلف عنه في المناطق الأخرى، إذ يتم الاحتكام للعرف والقانون الفرنسي وليس للشريعة الاسلامية، وللعمل على تطبيق الأعراف على سكان المنطقة، وذلك بتأسيس جماعات قضائية، ذلك بقرار 10 مارس 1933م و29 أوت 1974م، وفي حالة وجود قضايا مستعصية[4].

[1]-عبد الباسط قلفاظ، المرجع السابق،ص222.
[2]-فراد، المرجع السابق، ص ص105و106.
[3]-آجرون، المرجع السابق، ص518.
[4]-سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص248.

*بعد قرار 21 سبتمبر 1880م تم الغاء الجماعات القضائية والدائرة الخاصة بقرار 27 سبتمبر 1980م، وقد أصبح القاضي يتم في محاكم الصلح التي خولت لقضاة الصلح الذين يعملون بدورهم على تطبيق القانون العرفي القبائلي الخاص بكل عرش من أعراش القبائل، وذلك من خلال قرار 17 أفريل 1889م[1].

-وكذلك اضافة إلى تعديل نظام الوصية بمرسوم 01 أوت 1902م، وذلك من خلال تأسيس مجلس العائلة الخاص بالأرامل وتم إلغاء القانون المستمد من الشريعة الاسلامية الذي نص على أن المرأة بعد وفاة زوجها تكون تحت وصية والدها، والمرأة لها الحق في الميراث والاشراف على ممتلكات زوجها ولها حرية التصرف فيها[2].

عبر سكان المنطقة عن استيلائهم للإصلاحات التي ادخلت على الاعراف القبائلية واعتبروا ذلك اختراقا لهذه العادات وذلك في تاريخ 23 مارس 1906م[3].

لم يعد لسكان منطقة القبائل أية امكانية للجوء إلى محكمة قاض مسلم أو أية مرجعية للشرع القرآني، حيث أصبح في وسع القاضي الفرنسي، الذي لا يتقن اللهجات القبائلية، وعلى علاوة ذلك كان على القضاء الفرنسي أن يطابق قانونا عرفيا غير مكيف بالضرورة، لأن بلاد القبائل والاعراف القبائلية"تعتبر في ذلك الوقت نوعا من الاستحضار التاريخي: فهي تمثل ذلك التشريع العتيق. الذي كان في فترة عشية الاحتلال، وكأنه من الحياة الراهنة المعيشة"[4].

*وقد كافح وفد القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية ضد الاحتكام للعرف بدعوى أنه قديم وغير صالح للتقدم المنشود، وقد نادى الوفد بإلغاء التوصيات كتاب "هانوتو" و"لوتورنو" الذين جعلا

[1] - سعيدي مزيان، المرجع السابق ، ص249.

[2] -Mahe.op ceit.p.283.

[3] -Libed.p.284-285.

[4] -آجرون، المرجع السابق،ص523.

العرف البربري كأنه قرآن وطالب بتطبيق احكام الشريعة المطابقة على سكان الجزائر كلهم، لدكن الادارة رفضت طلب الوفد وحافظت على العرف البربري القديم لأسباب سياسية[1].

-كما أكد الكاتب "مارسي" المختص في قانون التقاليد البربرية ورد على الادعاءات المدرسة التاريخية الفرنسية وأكد بعدم وجود صراع بين القضاء الاسلامي والتقاليد البربرية وتوصلوا في تلك القوانين هي دينية تجمع بني التقاليد البربرية والشرعية الاسلامية ليست لها علاقة بالنظام، وضرورة الاحتفاظ بالقوانين ونظام الجماعات ولأمناء بدل المحكمات لتصفية القضاء ومطاردة الشريعة[2].

- وقد انكب الاستعمار الفرنسي عاه دراسة عادات وتقاليد وأعراف منطقة القبائل، الهادفة الى معرفة دواخل المجتمع قصد السيطرة عليه وفرض الهيمنة على أجدادنا، وكذلك زرعوا بين الجزائريين قاعدة "فرق تسد" لذلك فلو وجد الفرنسيون ما يدل على جود العلمانيين في العرق لما استغلوا ثم استغلال من أجل تمزيق وطننا، ولكن توصلوا إلى أن الاسلام كان بمثابة حجز الزاوية في تنظيم وتسيير قرى القبائل، وذلك أقروا سياسة رهيبة قضت بإضعاف مؤسسة الزاوية باعتبارها قلبا نابضا لسكان القبائل[3].

2/-التشهير بعامل التعسف الاجتماعي في حق المرأة القبائلية:

نظرا للجهل بالتقاليد الاجتماعية والتعاليم الاسلامية في المجتمع الجزائري، أدى إلى تفسيرات عديدة لوضعها، منهم من تأسف على حالها ومنهم من وصف شقاءها، يمكن انجاز حالها فيما يلي:

-فالمرأة في نظرهم غارقة في انحرافات ومستسلمة راضية بحكم القضاء عليها، وهي ضحية التخلف والأمية وهي لعبة الرجل الذي كان يشتريها بنقوده، كما يشتري البهائم والبضائع، وهي في نظرهم ضحية الدين الاسلامي القاسي الذي جعل الرجل قواما على المرأة، وأباح تعدد الزوجات وجعل

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،دار الغرب الاسلامي، لبنان:1898م، ص324.
[2]-عبد الباسط قلفاظ، المرجع السابق،ص221.
[3]-فراد،المرجع السابق،ص106.

الطلاق بيد الرجل وحده وفرض الحجاب والعفاف، فالمرأة العربية المسلمة عندهم نمط واحد في الريف والمدينة، وهي آلة النسل وخادمة بيت ومربية الاطفال وجالبة حطب وماء، فالمرأة هي محرومة من كل نعم الحياة لا أفراح وملتقيات اجتماعية[1].

*نظر الفرنسيون إلى المرأة القبائلية على أنها محرومة نتيجة تطبيق العرف عليها، وبعضهم رآها ذات قابلية أكثر للاندماج، الذي كان ينشده الفرنسيون[2].

-ومن جانب آخر نذكر أن أغرب فتوى صدرت في منطقة القبائل تلك المتعلقة بحرمان المرأة من الميراث العقاري الصادرة في قرية تادمايت بعرش آت واسيف سنة 1749م، حيث جاء فيها:"بعد السلام على من يقف على كتابنا ولما أراد الله تعالى بقدرته وارادته بعمارة سوق البيت المنسوب[3] لنبي واسيف فاجتمعوا هناك سادات بني تبرون مع عدو أهل قراهم وأمام مسجد تحمامت... اتفقوا على كلمة واحدة، بأن الميراث والنفقة البنات والاخوات والصداق المرأة إن طلقها زوجها أو مات عنها فهو من الجور والجور منهى عنه لأنه حكم العرف والعادة لا ينحرفان[4].

إن ما تجدر هذه الاشارة إليه أن الفتوى لم تصدر عن حاضرة من الحواضر كبجاية مثلا ومشدالة وأقبو ودلس، وإنما صدرت في مسجد بسيط معمور بقرية تحمامت بعرش آث واسيف، وبحضور أشراف آث بني عقاش وآث بوذرار، وبالنظر إلى طبيعة هذا المكان(سوق أسبوعية وليس مؤسسة تعليمية)،فإننا نتساءل عن شخصية من أفتى بهذه الفتوى؟ هل هم علماء أم أشباه علماء أم أشباه متعلمين؟[5].

*ولابد من فهم الاسباب الاجتماعية العميقة التي دفعت أصحاب الفتوى إلى اصدارها، فبحكم فقر الموارد الاقتصادية للمنطقة وتجمع السكان في قرى طاردة لبعض سكانها نحو الآفات الخارجية

[1]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص337.
[2]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص251.
[3]- نفسه،ص251.
[4]- نفسه،ص251.
[5]-فراد، المرجع السابق،ص ص47-68.

جعلت القبائلي لا يخضع عن الترحال بها بحثا عن لقمة العيش، باعتبار أن الفقر دفعهم من جهة ثانية إلى ممارسة الجندية في حقوق الجيوش العثمانية قبل حلول الفرنسيين، كل هذه الظروف صدرت الفتوى المتغلبة للعرف على الشريعة في ذلك المكان الذي شهد ظهورها[1].

-ومن أبرز من عارض الفتوى وأنكرها الشيخ الورتيلاني الذي عاصرها في كتابه الرحلة الورثلانية والشيخ أبو يعلي الزواوي الجنادي حيث ذكر قائلا:".... وقد خالفوا فيها الشريعة الاسلامية مخالفة لا يوافق عليها عقل كامل ولا نقل من كتاب منزل حيث حرموا النساء من الميراث، فلا يرثن بالقرض ولا بالتعصيب"[2].

-لم يكن الشيخ أبو يعلي الزواوي أقل حدة في هجومه على هذه الفتوى بقبائل تيزي وزو، بخلاف قسم بجاية في كتابه جماعة المسلمين[3].

*تحصلت المرأة القبائلية مقابل حرمانها من ميراث الأرض على تعويض مادي ومعنوي كبير، تمثل في تحمل الرجل واجب في حق المرأة وحمايتها في السراء والضراء، خاصة في حالة فشل زواجها أو تعرضها لمكروه، بأن تعود إلى بيت أهلها لتعيش معززة مكرمة في رعاية الأخوة والأبناء والأقربين[4].

-كان المجتمع القبائلي له بعض القوانين العرفية قد عزلت المرأة من حقها في الميراث، فإن ذلك لا يعني احتقارها أو التقليل من شأنها، وأيضا القصد حسب أبعاد تلك القوانين لبسط حمايتها والتكفل بها وقت الشدة، فالمرأة في كل الحالات تضل تحت حماية أهلها وتحتفظ بكامل حقوقها المعيشية متى شاءت تحت سقف العش الأسري الأبوي، بدون أن يعترض لها أحد، أو يقلل من شأنها ومكانتها كعضو ينتمي لهذه الاسرة، فالمرأة التي تحتم عليها الظروف لمغادرة بيت زوجها[5]

[1]-مُحَمَّد السعيد بن زكري الزواوي الجندي، أوضح الدلائل على وجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل، مطبعة فونتانا، الجزائر:1903م،ص ص99و100.

[2]- نفسه،ص ص99-100.

[3]-أبو يعلي الزواوي،جماعة المسلمين،منشورات الجزائر:2006م،ص40.

[4]-فراد، المرجع السابق،ص70.

[5]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص253.

لسبب آخر تجد في بيت أبيها الملاذ والملجأ بالاحتفاظ بكامل حقوقها، وتعيش معززة مكرمة في بيت أهلها وبقية عمرها[1].

*إضافة إلى ذلك أن المجتمع القبائلي من طبع حريص على شرف المرأة وعزتها، مما يدفع لمجموع القبائلي إلى الحرص في غياب أرثها المادي المتمثل في الأرض، وأن يعوض ذلك بحمايتها الكاملة من طرف الأهل والأقارب، سواء كانت فتاة أو متزوجة أو مطلقة أو أرملة، بالشكل الذي يصون كرامتها وعزتها، ويحقق التكامل الأسري والانسجام الاجتماعي في المجتمع[2].

*إن المجتمع القبائلي له عنصران مقترنان بوضعيتها الاجتماعية وهما الحياء(الحرمة) والعناية. تعتبر الحرمة احترام الذي يولي للمرأة في شرفها لا يتعدى عليه ومن حاول الاعتداء على هذه القاعدة نال العقاب الشديد، قد يؤدي اطلاق الرصاص أحيانا والقبائل لا يتقبلون قولا أو فعلا يوجه للمرأة مهما كان وزنه.

-أما العناية وهي الحفاظ والحماية التي تعتبر حق المرأة فينتظر منها أن تكون زوجة صالحة تقوم بواجب الأم والزوجة التي تقدم كثيرا من الأفراد للجماعة[3].

3)-ترسيخ أسس التضامن الاجتماعي بين السكان:

تشكل أسس التضامن الاجتماعي بين سكان منطقة القبائل مظهرا من مظاهر المقاومة، أمام السياسة الاجتماعية التدميرية التي مارستها السلطات الاستعمارية، وصعب عليها اختراق سكانها وتغيير التينة الاجتماعية لسكانها، كما أنها كانت بمثابة وسائل مقاومة للحفاظ على الاصالة الحضارية لسكان المنطقة، تمثل ذلك في ما يلي:

---

[1]-سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص253.

[2]-مُحَمَّد جلاوي، أشعار شعبية من قبائل جرجرة (قراءة نقدية في كتابها)، منشورات زرياب، الجزائر:1999م،ص ص 19و20.

[3]- جامة خديجة، الغناء النسوي القبائلي، رسالة ماجستير، اشراف كلودين شولي، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر: 1997م،ص25.

أ-نظام العناية(الصياغة):

العناية لغة:هي الحماية لكن هذا المصطلح له مدلول أعمق من ذلك عند سكان القبائل، وهي الأمان الذي يمنحه شخص أو عدة أشخاص، للمارين بالمنطقة أجنبيا أو أهل البلاد، ويحدث هذا عندما يمر المسافر بقرية أو بعرش من العشائر القبائلية، لضمان وصوله للمكان المقصود في مأمن وعدم تعرضه للخطر لهذا منحت له العناية من أحد أهل المنطقة ولكي يقول منحت له العناية المقصود أنه يضمن له سكان المنطقة الأمن[1].

*فالمقصود بالعناية هي بمثابة قانون الضيافة والإكرام وحق لجوء عن بعض الحالات وهي كذلك بمرتبة الشرف فمن تعدى على العناية كأنما تعدى على شرف وكرامة مانح العناية.

-منحت الحماية للأجانب عن منطقة الرحالة الذين أقبلوا من أماكن بعيدة من جزائر أو جارجه، يحسن سكان المنطقة بتقديم مختلف الاسعافات والاعانات له من مساعدة في أكل وشرب ولباس، فقد لجأ أعداد كبيرة من سكان الجزائري إلى منطقة القبائل أثناء مجاعة 1867م-1868م، وقد تضامن معهم أهل سكان المنطقة وقدمت لهم مساعدات، نظرا لروابط الأخوة والتضامن والتعاون السائدة في تلك الفترة، فكان واقع المجاعة هين على أهل المنطقة، بهذا نظرا للدور الذي لعبته الجماعات القروية، الاضافة إلى دور الزوايا خاصة منها زاوية الطريقة الرحمانية[2].

-وقد ساهم نظام الجماعة "تاجماعت" بشكل كبير في المحافظة على المقومات الشخصية الاسلامية لمنطقة القبائل[3].

[1]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص255.

[2]- نفسه، ص255.

[3]-مبروك موهوب، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وافرة في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها(1857م-1914م)،مذكرة ماجستير في تاريخ المقاومة الوطنية والثورة التحريرية(1830م-1962م)،اشراف مريم الصغير، قسم التاريخ،جامعة الجزائر:2010م-2011م،ص111.

*وكثير ما يمنح المرابط العناية، ويوليها أهميتها، كون المرابط رجل دين يحظى باحترام من طرف الجميع، واحترام العناية التي يقدمها في احترام شخصه، فهكذا كانت العناية لكل من حاول أن يتعدى على أحدهم[1].

ب.نظام التويزة(تيويزي):

-يعتبر نظام التويزة عادة لا تزال حية في مجتمع القبائلي، وتمارس بانتظام إلى يومنا هذا وتقام عند الحاجة إلى تعاون الجميع لإتمام مشروع يعود بالنفع على القرية.

ونذكر على سبيل المثال: تعبيد الطرق، بناء المساجد وترميمها، بناء تالة، جني الزيتون وغيرها من الأعمال، فذلك اليوم لدى أهل سكان المنطقة نهار عمل دؤوب وحركة مستمر، اضافة إلى يوم عيد وبهجة لدى جميع المنطقة، فهم يقومون بعملهم في جو من الفرحة ، كما تسلط الجماعة"تجماعت" عفو للذي يرفض المشاركة في العمل الجماعي.

-كذلك النساء يشاركنا الرجال في العمل بتقديم يد التعاون والمساعدة من جلب الماء، طهي طعام، والغسيل وغيرها من الاعمال، وهذا دليل على التعاون والتماسك والتضامن الاجتماعي بين الأفراد، وهو سند منيع أمام جميع المحاولات الفرنسية في تشتيت وتفكيك هذه البنية المتينة[2].

ج-نظام لوزيعة(تمشيرط):

وهي عادة راسخة لسكان المنطقة والمتمثلة في نظام لوزيعة أو تمشيط في المناطق[3]، وفي موسم الاحتفالات الدينية كعيد الفطر، الأضحى، عاشوراء وغيرها من الاعياد، وأثناء المواسم وموسم الحراثة والحصاد، وجني الزيتون[4].

[1] -Bibesco,les kabyles des Djurdjura in R-D-M,1865.p.p575-579.

[2] -Daumes,(Eugéne)Et fabar(Michel),La Grand kabylie Etude HISTOI QUE ?ED Hachette,paris,1847,p.

[3]-أنظر ملحق2 ،ص 68.

[4]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص256.

*عندما يحل الموعد المحدد فإن أعيان "العقلاء" القرية والأمين وشيخ الجماعة، يجتمعون لتحديد كيفية جمع المال اللازم لشراء المواشي، وغالبا ما يكون مصدره من الأفراح التي تقام في القرية، كمناسبة الزواج، الختان،ازدياد ولد ذكر وما إلى ذلك من المناسبات[1]،فكل عائلة تمد ما تستطيع من المال للجماعة لشراء لوزيعة، وبعدها يكلف الأمين رؤساء الأذرمة، أي ممثل الخروبة في مجلس الجماعة لشراء المواشي، وبعد ذلك يتم ذبحها في اجواء من الفرحة، وبعد ذلك يقسم لحمها على جميع العائلات، كل يأخذ حقه، وهذا تحت اشراف الامين(رؤساء الاذرمة).

*ذكرت"فاطمة نايت منصور عمروش" من خلال مؤلفها "تاريخ حياتي"(Histoire de ma vie)[2]،ذكرت فيه بأن اجتماع القرية "تاجمعت" هو من أجل اتفاق الجميع لشراء لوزيعة للاحتفال بموسم سقوط الثلج، وذلك لرجاء المولى عز وجل أن يكون عام خير على الجميع، وفي حالة جنازة وبعد دفن الميت، وعند عودة الجميع من المقبرة فإذا كان أهل الميت خالها ميسور، فيتم ذبح ثور ويتصدق به على الفقراء، وهذا لإكرام الميت، نفس الشيء حدث لوالد فاطمة نايت منصور عمروش، فبعد وفاة زوجها قامت بذبح لتوزيع اللحم على أهل المنطقة[3].

*تعد أليات تجسيد التضامن في القرية وتقام الأعياد الدينية والفلاحية بقرار من "تاجماعت" وبعد تحديد موعدها يشرع في جمع التبرعات المالية الضرورية لشراء (البقر، الماعز،ضأن)للفخر وعند جمع التبرعات المتحصل عليها ثمن الشراء يعني أهل القرية من الدفع ويوزع اللحم مجانا.

*واذا كانت التبرعات أقل من ثمن الشراء يتحمل أهل القرية الفارق مع اعفاء الأرامل والعجزة واليتامى من دفع حق التبرع، وفي يوم النحر الجميع يذهب للعمل في الوقت الذي يقوم فيه الشباب والكهول بالتناوب على السلخ والذبائح وتقطيع لحمها، وبعد ذلك يقسم حسب

[1] -Crouzet,(Jean)fêtes Religieuses,Alger,1973,p47.

[2]- مبروك موهوب،المرجع السابق،ص110.

[3] -Amrouch(Taous Ait Mansour),Histoire de ma vie,Alger,1990,p.24.

العائلات ويكلف كل ضمان بتجديد أسهم حارته، وبعد ذلك يتضرع أهل القرية بالدعاء إلى الله تعالى طالبين منه أن يجعل المناسبة خيرا وبركة على الجميع، ثم يشرع في بيع جلود ورؤوس الحيوانات المذبوحة بالمزاد، كما تقضي العادة، وعقب ذلك يكلف شخص ما مشهود له بقوة الذاكرة بتوزيع أسهم اللحم على المواطنين حارة تجارة وعائلة تلو الأخرى[1].

3/-الدور الاجتماعي لزوايا المنطقة:

كان الدور الاجتماعي لزوايا المنطقة على أنها زاوية تقوم بإزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات المختلفة وقربت بين الاغنياء والفقراء والعلماء والأمنيين والشرفاء الأصل وغيرهم وصهرتهم في حلقة واحدة وألفت بينهم جميعا.

-كان دور زوايا الطريقة الرعانية لها أهمية ودورا بارزا في انهاء الخلفات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية حتى لا تجد المبشرون خاصة سبيلا إلى ذلك كل بفضل مركز شيوخها ومقدميها ووكلائها، فلعبت دور الحكم وقللت من المشاكل بين الناس[2].

*تمتع المجتمع القبائلي بنوع من الاستقرار النفسي والخلقي وساعده ذلك على التفرغ لمقاومة السيطرة الاستعمارية، إلى جانب قيام الزوايا بالمهام المذكورة فقد قامت بدور المحاكم حيث كانت عقود الزواج تتم عن طريق شيوخها، كما تتم عقود الطلاق وكان حرص الناس شديدا على عدم اللجوء إلى السلطات الاستعمارية إلا في ظروف قاهرة لفصل المشاكل المتعلقة بالحالة الشخصية مهما كانت درجة الخطورة المتصفة بها[3].

*اضافة إلى ذلك مواصلة الامناء أداء دورهم الاجتماعي، فيما يخص تسيير شؤون القرية فقد حرص سكان المنطقة على التمسك بقوانينهم ونظمهم التقليدية، ومعارضتهم أي محاولة الغائها أو

[1]-مُحَمَّد أرزقي فراء، أزفون، تاريخ وثقافة،ط1، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر:2003م،ص233.

[2]-Amrouch.op.cit.p.67-68.

[3]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص261.

نزع الصبغة الاسلامية عنها، وظهر ذلك خاصة في احتجاج وقد القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية ضد المرسوم الفرنسي الذي نص على ادخال التعديلات والتغييرات على العرف القبائلي، طالب هذا الاخير في 7نوفمبر1899، بضرورة ارجاع الاوقاف والحبوس تحت وصاية المسجد أو الزاوية في المنطقة لكنه قوبل بالرفض[1].

*كانت هذه الزوايا تسمح للطلبة والشيوخ القادمين من جهات مختلفة للدراسة أو التعلم، أن يجعلوا منها خلية اجتماعية حية، وفرت للجميع فرصة التعارف والتعاون، وكذلك عملت الزوايا على وجه الخصوص على ازالة الخلافات الاجتماعية بين الفئات المختلفة، لهذا قربت بين الاغنياء والقراء والعلماء والأميين والشرفاء الأصل وغيرهم وألفت بينهم[2]جاء مفهومها في الاية القرآنية الكريمة:« إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (الحجرات الاية:13).[3]

*وفي مفهوم آخر جاء في الاحاديث النبوية المختلفة مثل:"المسلمون كأسنان المشط" ولا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى"[4]، وهذا الجانب له أهمية خاصة في تاريخ الزوايا بالجزائر ومعظم البلاد الاسلامية.

-وكل هذا أدى إلى ظاهرة التلاحم الاجتماعي التي صبعت على المبشرين النفوذ وسط مختلف الفئات الاجتماعية الجزائرية، نتج عنه الاهتمام بالأعياد الدينية التي كانت تتغير تغيرا كاملا في ايام العيد نظرا لوجود السكان الجزائريين المسلمين وحدهم، أما بخصوص المدن فكان وجود الاوروبيين فقد صدقو هذه الاعياد ويقلل من بهاءها وجلالها، فمناسبات الاعياد الدينية من عيد الفطر والنحر وعاشوراء والمولد النبوي الشريف، كانت بمثابة الذكريات المنبهة والايام المذكرة بقيمة الأمة الجزائرية، وأصلها وجنسها ودينها، وقد ظلوا معظم الجزائريين في حياتهم الاجتماعية وسلوكهم مستقلين بشخصيتهم محافظين على كيانهم، وكان الدين الاسلامي أحد العوامل الاسلامية الرئيسية

[1]-مبروك موهوب، المرجع السابق،ص113.

[2]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص261.

[3]-القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع المدني،ط1425،2هـ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع،الحجرات الاية:13،ص517.

[4]-الحديث(لا فضل ....من تراب)،الالباني،المصدر:شرح الطحاوية،الصحيح،ص361.

التي أتت اليهم بذلك، بل دفعتهم اليه دفعا قويا وشجعتهم على التعلق الشديد بالشخصية الوطنية الاصلية[1].

*الحديث:« افضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم وآدم من تراب » .[2]

[1]-سعيدي مزيان، النشاط الالتنصيري للكاردينال فيجري في الجزائر(1867م-1892م)،رسالة ماجستير،اشراف سعيدوني،قسم التاريخ،جامعة بوزريعة، 1998م-1999م،ص ص285و286.

[2]-الحديث(الافضل....من تراب)،المرجع السابق،ص361.

الفصل الثالث: موقف سكان منطقة القبائل (الهجرة)

1/-الهجرة القبائلية نحو المشرق العربي

2/-الهجرة القبائلية نحو فرنسا

تعتبر الهجرة الجزائرية عامة وخاصة من منطقة القبائل نحو الولايات العثمانية بالمشرق أو فرنسا نوعا من المقاومة السلبية، التي تخدم مصالح الاحتلال أكثر مما تخدم مصالح الوطن، إلا أنها كانت لها ايجابيتها التي تتمثل في توحيد الجزائريين وتجميعهم[1].

تعتبر هذه الهجرة قديمة،حيث تعود إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، وتعود أسبابها أساسا إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية التي عملت على التمييز بين أفراد المجتمع الجزائري الواحد وبين مناطق البلاد ككل، وتفضيل المهاجرين القادمين من منطقة القبائل رغبة في انجاح عملية التبشير[2].

-بينت السلطات الفرنسية الاستعمارية أنها اعتمدت زمن احتياجها لليد العاملة على الهجرة المنحدرة من منطقة القبائل متبعة في ذلك سياسة خطيرة، وهي تقسيم الشعب الجزائري والفصل بين المناطق المشكلة لمستوطناتها، مما أدى إلى زيادة عدد المهاجرين من المنطقة على حساب المناطق الأخرى.

1/-الهجرة القبائلية نحو المشرق العربي:

عرفت حركات هامة للهجرة منذ مطلع القرن العشرين، وقارب عددها 1500 فرد في الفترة ما بين 1907-1912[3].

*شكلت الهجرة في منطقة القبائل جزءا هاما من الهجرة الجزائرية طيلة القرن19م، وبداية القرن 20م، ومرت بثلاث مراحل أساسية وهي:

المرحلة الأولى:بين(1830م-1847م) وخلالها كانت الهجرة القبائلية نحو المشرق أي(باستثناء المهاجرين الأتراك)، وكانت أغلبها نحو تونس والمغرب أو كانت هجرة داخلية.[4]

[1] -سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص262.

[2] -Djeliti Ben Amrane,l'immigration Algérienne en France(Passe,Présent,Deverair),SNED,Alger,1983,p36.

[3] -مبروك موهوب، المرجع السابق، ص116.

[4] -سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص262.

المرحلة الثانية:بين(1830م–1847م)مرت فيها الحركة بفترة قوية 1854-1860، وخلال هذه المرحلة هاجر الأمير عبد القادر، وأعيان دولته وأنصاره في اتجاهات عديدة منها تونس ومصر والمغرب والشام والحجاز، وفيهم من أدخل سجون فرنسا ثم سرح بعد سنوات ليتجه نحو المشرق، وتأثرت بهذه الهجرة مختلف المناطق الجزائرية مثل: المنطقة الوهرانية زواوة، ومدينة قسنطينة.

المرحلة الثالثة: من 1871إلى 1900[1]

كانت هذه التواريخ هامة داخل هذه المرحلة، منها 1875م،1888م،1898م، كل هذه التواريخ أدت إلى أحداث داخل الجزائر كانت دافعة للناس على الهجرة: قانون المستوطنين وارني،فشل ثورة 1871م، ومشاريع التجنيس الجماعي، وقانون التجنيد الاجباري[2]، بالإضافة إلى قانون الأهالي(الأنديجينا)* وقانون الحالة المدنية[3].

[1]–سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص262.

[2]-قانون التجنيد الاجباري صدر في 03فيفيري 1912 هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي من قبل البرلمان الفرنسي(أنظر: البشير بلاح تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1918م، ج1،ص137و138).

[3]–قانون الحالة المدنية 23 مارس 1882م هو نظام يهتم بمجموع عناصر الميزة للحالة الفردية والعائلية للشخص، هي مجموع الصفات الطبيعية والقانونية، الشخصية التي تلازم كل انسان وتربط بذاته كما انها أداة اساسية لتعرف على وضعية الفرد بكل دقة(أنظر: زمولي يسمينة، الالقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، مدينة قسنطينة نموذجا 1870م-1900م،ط1،دار البصائر ،الجزائر:2007م،ص4).

*قانون الاهالي(الانديجيا): صدر قانون في سنة 1871 في عهد الجمهورية الجزائرية الرابعة ودخل في حيز التنفيذ 1874 وتمت اضافة بنود أخرى إلى قانون فيما بعد.

*أنديجينا:مجموعة نصوص واجراءات استثنائية يسندها موظفون المسؤولون الفرنسيين ضد الجزائريين ابتداء من عقد التسعينيات والذي من اعداد الجزائريين،سعد الله،الحركة الوطنية،ج1،المرجع السابق،ص453.

اتخذت هجرة السكان قرار من السياسة الفرنسية العدائية وجهتين حيث تركزت قبل نهاية القرن التاسع عشر نحو البلاد الاسلامية في اطار الحركة الاصلاحية التي ظهرت في المشرق، والتي تعبر عن التواصل الطبيعي بين الجزائر والبلاد الاسلامية، فالجزائري لا يجد الأمن والاطمئنان النفسي والروحي إلا في بلاد تربطه بها رابطة الدين، اللغة والتقاليد.

كانت الهجرة فردية وأحيان جماعية، هذه الاخيرة ظهرت بين العلماء ورجال الدين، وهي دعوة الناس إلى الخروج من الجزائر كليا، ما دام المستعمر المسيحي قد استقر فيها وفرض قدميه وثقافته فيها، وتذكر المصادر أن بعض المرابطين قد دعوا أتباعهم إلى الهجرة حتى لا يقعوا في قبضة الكافر، ومن هؤلاء:الشيخ (المهدي السكلاوي) [1]في منطقة سيباو العليا، جرجرة الذي دعا السكان سنة 1847 للهجرة إلى بلاد الاسلام، فهاجر الكثير منهم إلى بلاد الشام (سوريا) ، خاصة بعد استقرار الامير عبد القادر فيها[2]، مشكلة أول دفعة من المهاجرين القبائل، في سوريا واستمرت الهجرة إلى عام 1870م، خاصة بعد ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871م، وهجرات 1874مو1888م[3].

أما في عهد "كامبون"[4] (التسعينات) فأغلب حركة الهجرة جاءت من جراء منع الحج وفرض الفرنسية في التعليم ومواصلة الاستيلاء على الاراضي.

[1]- المهدي السكلاوي: ولد بدلس حوالي 1200هـ، قاد مجموعة من اتباعه إلى بلاد الشام، رافق عائلته في هجرته سنة 1847م، وحصل من الدولة العثمانية على الارض لنفسه والمهاجرين الذين معه، أثر في الحركة الدينية في الشام وتولى مشيخه الطريقة الخضرية توفي بدمشق سنة 1278م، ودفن بسفوح جبل قاسيون، أنظر ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص521.

[2]–سعد الله، المرجع السابق، ص ص 250و251.

[3]– نفسه، ص ص552و553.

[4]- جول كامبون: ولد سنة 20 جانفي 1845م، سياسي فرنسي تولى منصب الحاكم العام بالجزائر خلال 1891م–1897م، توفي سنة 28 ماي 1924م، (أنظر صالح حدير، السياسة العقارية بالجزائر 1830م–1930م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الحاج خيضر،باتنة:2013م–2014م، ص204.

-تكمل الاسباب العامة للهجرة[1] .وهي كثيرة الاسباب:

يقول "ابو القاسم سعد الله" إنها أسباب كثيرة ومن الصعب أن نقول عن أحدها انه السبب الرئيسي أو الوحيد، فهي أسباب دينية واقتصادية، وهي قومية وسياسية كذلك، وهي البحث عن الحرية: فالاستيلاء على الأوقاف والتعرض بالهدم والبيع والتغيير للمساحة، وضع الحج والتحكم في رجال الدين، والتدخل في شؤون القضاء وغير ذلك، نردها كلها إلى أسباب دينية، تحطيم الاسواق واغراق المدن بالإنتاج الفرنسي، وبيع الأملاك عن طريق المضاربات ومصادرة الاراضي نرجعها إلى الاسباب الاقتصادية والاجتماعية، غير أن ربط دوافع الهجرة بالعامل الاقتصادي لوحده يعد أمر غير كاف لتبريرها[2]، وقد افتقرت المدن خلال الاحتلال وتدهورت طبقة كاملة من الحضر والأغنياء.

أما الاسباب السياسية والنفسية منها الاهانة التي لحقت بالمسلم الذي كان يعتبر نفسه عزيزا فأصبح مذلولا أمام الفرنسي واليهودي، كان فشل المقاومة عاملا أساسيا في توجه العديد إلى المشرق طلبا للحرية والعيش في طمأنينة وأمن ولو مع الفقر، وهناك روابط الروحية واللغوية مع المشرق العربي، ونداءات حركة الجامعة الاسلامية للهجرة[3].

في 17 أفريل 1853 تم السماح لسبع عائلات من قرية" بوملاح" ناحية زاوية عمراوة، منطقة دلس، بالتوجه إلى دمشق وكانوا 90 شخصا، وفي شهر نوفمبر 1854، وصلت إلى ميناء بيروت السفينة التجارية الفرنسية"ايزابيل" وقد أنزلت 84 عائلة جزائرية[4] .

[1]-سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في الشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام،ط1، دار الام للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر:1997م، ص ص13و31.

[2] -Djsilali Ben amrane,op,cit,p169.

[3]-أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق، ص ص 554و555.

[4]-سعيدي مزيان ،المرجع السابق،ص264.

أي بمعدل أربعمائة فرد، إلى هذا الميناء، ولا صاحب التقدير أن هؤلاء المهاجرين ومباشرة بعد وصولهم أي في نفس اليوم قد أعادو جوزات السفر التي سلموها من الجزائر وأنها ليست للمرة الأولى التي يحصل فيها هذا الحدث، بل هناك الجزائريين يخرجون بدعوى الحج.[1]

ثم يلجؤون إلى سوريا بنية الاقامة النهائية فيها ويتخلون عن الاسماء الفرنسية ويقدمون داخل البلاد بين السكان المسلمين ويشتغلون بالزراعة، شهدت الفترة نهاية مارس 1860م طلبات كثيفة للهجرة أيضا ولكن اتجاه تونس، حتى وإن كنا نعرف أن تونس صارت بالنسبة للكثير من الجزائريين محطة توقف لاستئناف المرحلة إلى بلاد الشام[2].

كذلك عملت السلطات الفرنسية ومن ورائها المستوطنين، على تشجيع هجرة الجزائريين بإعطاء الرخص(جوزات السفر)، (أي صادرة من الولاة الذين هم من المستوطنين أنفسهم)، والهدف من ذلك هو "تهجير" الجزائريين والحصول على أراضيهم لأن القانون يعطي الحق للسلطات المحلية أن تستولي على الأراضي "المهملة"، ولكننا نجد من جهة أخرى أن القناصل الفرنسيين كانوا يبعثون بتقاريرهم طالبين من حكومتهم، التدخل لمنع الهجرة العشوائية لأنها تسيء إلى سمعة فرنسا لدى الدول، سيما الدولة العثمانية والإنجليزية[3].

[1]-طرشون نادية، المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام(1830م-1914م) دوافع هجرتهم أوضاعهم اسهاماتهم الفكرية والسياسية، أطروحة دكتوراه في دولة التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف بوعلام بلقاسمي،جامعة وهران:2007م-2008م،ص ص118و120.

[2]- نفسه،ص ص 118و120.

[3]-سعد الله، المرجع السابق، ص555.

كذلك: طرشون نادية،المرجع السابق،ص ص172و174.

كانت السلطات الاستعمارية عاجزة عن ابعاد الجزائريين من الاتصال بإخوانهم المسلمين في المشرق العربي، وتأثرهم بما يحدث فيه، خاصة في فترة الثمانينات شهدت نشاطا ملحوظا بقصد بعث الإخوة الاسلامية في جامعة اسلامية للتصدي الاستعمار الأوروبي.

كأن لويس رين(Rinn)[1] يتأسف كثيرا لأن السلطات الفرنسية لم تفكر في احداث وظيفة شيخ الاسلام في الجزائر: فهذه الشخصية التي ستضعها فرنسا من شأنها المساهمة في عزل المسلمين الجزائريين عن اخوانهم المسلمين في المشرق العربي.

لما احست كامبون أن الجزائريين يتعلمون وأنهم تحت تأثير الجامعة الاسلامية والصحف الشرقية[2]، لذلك اغتنم فرصة الحج لسنة 1893 وفد بعض الحجاج الهدايا وأعد الفتوى التي ستتوقف في نظرة موجة الهجرة من جهة تعطى لفرنسا حق الاتساع في الصحراء من جهة أخرى[3].

إلا أن في سنة 1896م رأت وصول 105 من العائلات إلى دمشق، قدموا من تيزي وزو ودلس وازقون وبجاية منهم من استقر في دمشق، والباقي في بيروت.

وفي سنة 1898م عرفت منطقة القبائل الهجرات، ووصول جماعات من تيزي وزو ودمشق(600مهاجر)، تليها هجرة 38 عائلة من ياكوران، كما عملت السلطات العثمانية نقل 750 جزائري من ميناء حيفا و378 آخر في ميناء يافا، أي نقلهم إلى عكا، لا يحملون هوية ولا يتكلمون إلا لغتهم الخاصة بهم، لغة البربرية فقبلوا شهادات الهوية العثمانية وتركوا أحرار في البلاد[4].

---

[1]- لويس رين: اسمه الكامل هو لويس ماري رين، ولد بفرنسا سنة 1838، اعتبر لويس رين من بين العسكريين الفرنسيين الأكثر دراية بالجانب الاسلامي في الجزائر وبمسائل القبائل، اشتهر بمعرفته الواسعة للغة العربية وبخبرته في شؤون الاهالي والعائلات الكبيرة والمرابطين والاشراف والطرق الصوفية والزوايا المنتشرة في الجزائر أنظر موساوي مجدوب، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين، مجلة العبر للدراسات التارخية والاثرية ، المجلد3، العدد 1جانفي 2020، ص294.

[2]-غالم مُحَّد، الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الاسلامية دراسة ونقد،مجلة الدراسات التاريخية، العدد الخامس، 1408هـ/1988م، ص203.

[3]-قنان، المرجع السابق، ص ص 262و264.

[4]-سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص265.

كانت السلطات العثمانية تعتني بالمهاجرين الجزائريين عامة وكان هؤلاء ينتشرون في بلاد الشام على ثلاثة مناطق كانت تتلقى دائما أفواج المهاجرين منذ الاربعينيات، وهذه المناطق هي طبرية في فلسطين ودمشق وضواحيها، أما الأخرون استقروا في اسطنبول والقاهرة والاسكندرية، أي هناك اعداد كبيرة فضلوا البقاء في الحجار بعد أداء فريضة الحج وعند استقرار المهاجرين كانت السلطات العثمانية في بلاد الشام تمنحهم قطع أرض للزراعة وتساعدهم وتعفيهم من الضرائب لمدة معينة، وكذلك من الخدمة العسكرية لمدة 20 سنة، مثل ما كانت موجات الهجرة هذه مصدر إزعاج للسلطات الفرنسية في الجزائر[1]، ولكنها لم تتمكن لرغم مختلف كمحاولات التعابير التي اتخذتها من دمشق وبيروت حيث فتح الوجود الجزائري في بلاد الشام باب خلافات واسعة مع السلطات المحلية.[2]

انتهج السلطان العثماني "عبد الحميد"[3] سياسة التتريك[4] قد واجهتها فيها لحض بعض الجزائريين، و لها ما مشكلتي أساسيتين الأولى مشكلة منح الأراضي، والثانية جنسيتهم الأصلية، كما كان الفرنسين له دور في إخفاق سياسة التتريك العثمانية، بالأخص فيما يتعلق بالجزائريين، لم

[1]- غالم مُحَمَّد، المرجع السابق، ص،ص2102_211.

[2]- نادية طرشون، المرجع السابق، ص 288_297.

[3]- **عبد الحميد الثاني**: ولد في سبتمبر 1842م، ثم إعتلى السلطة العثمانية سنة 1876م، عقب خلع أخيه مراد الخامس وإستمر في حكم الدولة لمدة 33 عام، ثم خلع في العرش 1909م، توفي سنة 1918م، أنظر عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني تر صالح سعداوي، ط1، دار البشير الأردن، 1991م، ص 11.

[4]- **سياسة التتريك**: طبقت هذه السياسة منذ 1908 إلى 1918 إلى غاية إنتهاء ج ع الأولى، وهي حركة تركية بحتة تعتبر الأتراك عنصرا نقيا له سماته السلالية التاريخية والتي تنادي بإعلاء شأن الجنس التركي فوق سائر الأجناس، وجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية والوحيدة في الدولة العثمانية والهدف هذه الحركة هو أحياء العصبية التركية والجمع بين العناصر التركية التترية والشعوب والشعوب المنتمية إليها، (أنظر عبير سرايش،سياسة التتريك في المشرق العربي 1908_ 1918م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ، إشراف فتح الدين بن أنوار، قسم التاريخ، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة، 2017_ 2018، ص 16.

يضع العثمانية من تتريك بعض الفئات الجزائرية، خاصة منها تلك التي استفادت من الأراضي الزراعية وبعض الإعانات المالية التي قدمتها لها الدولة العثمانية.[1]

شهدت الهجرة القبائلية مع بداية القرن خروج سكان دائرة بجاية (بجاية، أقبو، قرقور) نحو الشام حيث شهدت هذه السنوات 1910 و 1912 استقرار 32 عاملة بسوريا خاصة بعد تطبيق قانون فعل الدين عن الدولة في سنة 1907 ومراسيم التجنيد الإجباري.[2]

ومن اسهامات مهاجري منطقة القبائل في بلاد الشام على وجه الخصوص فإن أحسن نموذج يمثلهم[3] هو الطاهر الجزائري [4] وهو إلى لأحد المرابطين من عرش أيت أوغليس، الذي خلف عدد إسهامات علمية فكرية ساهمت في مجملها في بلورة الفكر الإصلاحي والوعي العربي تجاه قضايا التحدر، وقدم بذلك صورة إيجابية عن المهاجر الجزائري المتمسك بعباده وقيمة الإسلامية الرافض لأي شكل من أشكال المدينة والاندماج.[5]

---

[1] –عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847_1918)، دار هوما للطابعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ص38.

[2] –طرشون نادية، المرجع السابق، ص ص 181_193.

[3]- الغالي العربي، المساهمة الفكرية المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام، الشيخ الطاهر الجزائري نموذجا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الإحتلال 1830_ 1962 الأوراق 30_ 31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المهاجرين، الجزائر 2007، ص 115.

[4]– **الطاهر الجزائري:** ولد الشيخ طاهر في دمشق في ليلة الأربعاء الموافقة لعشرين من شهر الربيع الثاني سنة (1268هـ_ 1852)، وجاء في نسميته (طاهر)، أنه عندما بلغ خبر ولادته والده الشيخ صالح الجزائري، وقد نسب الشيخ طاهري الجزائري إلى دمشق موطن ولادته ونشأته و وفاته، ونسب إلى الجزائر، بأنه البلد الذي جاءت منه أسرته مهاجرة إلى دمشق بعد الإحتلال الفرنسي، توبي الشيخ طاهر في دمشق قبيل ظهر الإثنين 14 ربيع الثاني 1338هـ عن عمر يناهز 70 عاما ودفن بمقبرة ذي الكفل بسفح قاسيون كما جاءت وصيته (أنظر حازم زكريا محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري رائد التحديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، دار القلم، دمشق 2001، ص ،1923.(أنظر ملحق رقم:03)،ص69.

[5]– الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1909_ 1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر عبد القادر بن حرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص 221.

ولعل أشهر ما عد من أعمال الشيخ الطاهر الجزائري ضمن نشاطه الإصلاحي والفكري تلك الندوة التي كان يعقبها في دمشق ويلتحق حوله فيها حملة من صفوة المتعلمين والبذهاء والمفكرين العرب، ومن أمثال الشيخ جمال الدين القاسمي[1] والشيخ عبد الرزاق البيطار[2] والشيخ سليم البخاري، ومن الشاب رفيق العظم، مُحَمَّد كرد علي، سكري العسلي، عبد الوهاب المليجي... أوجدت الحلقة جوا من الوعي العربي، وفي هذا الجو ألفت حلقة ثقافية سياسية سرية بدمشق سنة (1903)، كانت نزعة لدى الشباب وكان لها أثر في الحركة القومية وكان هدف الحقيقي هو بعث الوعي بالعروبة وقد اقتصر أعضاء الحلقة في دعوتهم السرية على مطالبة الدولة العثمانية بإتخاذ نظام لامركزي يضمن للعرب حقوقهم ويجعل العربية في الولايات العربية لغة رسمية في مدارس حكومية دوار بينها ومحاكمها.[3]

[1]- **الشيخ جمال الدين القاسمي**: هو جمال الدين القاسمي الدمشقي ولد سنة 1866م ولد ونظام الحكم المطلق قائم في الدولة العثمانية عمل طالب ومدرسا ومحدثا ومؤلفا ومصلحا، كان القرآن كتابه الأول، وإلتحق بالمدرسة الظاهرية، تفسيره للقرآن الكريم جاء في أثني عشرا جزءا، إنتقل إلى بيت القدس ودون أخبار رحلته، ثم إلى مصر، وفي عام 1910، رحل إلى مدينة المنورة وقد عمل في تأليفه نحو إثنتي سنة، إلى غاية وفاته 1914م، أنظر (نقولا) زيادة، أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1994، ص ص 125_ 132.

[2]- **عبد الرزاق البيطار**: عاصر الشيخ عبد الرزاق البيطار جزاءا من فترة التنظيمات في الدولة العثمانية التي بدأت بعد مولده بقليل، وقد ولد عبد الرزاق البيطار في دمشق سنة 1837م، وانتقل إلى رعاية ربه فيها أيضا سنة 1916 م، هذه الفترة كان فيها شعاع من الأمل في تطوير البلاد وتحسين أمورها وتنظيم شؤونها إداريا وتعليميا (أنظر نفسه ص 133).

[3]-طرشون، المرجع السابق، ص 342.

كذلك: سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في الشرق، دور الحالة الجزائرية في بلاد الشام، ط2، دار الأمة للطباعة وأكثر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 81 وماعليها.

تمحورت أفكار الشيخ الطاهر الجزائري حول:

- الاهتمام بالتعليم وتحسين أساليبه، وإنشاء المكتبات والمدارس، لنشر الوعي التديني والوطني والقومي.
- السعي التوفيق بين العلم والدين.
- العناية باللغة العربية والكتب المتصلة بها وحياتها.
- الأخذ بالنافع من الأمم الأخرى، مع مراعاة أحكام الشريعة.

ومن أهم مؤلفات الشيخ :

- كتاب التمرين على البيان والتيين.
- التقريب إلى أصول التعريب.
- معجم أشهر الأمثال
- توجيه النظر الى الأصول الأثر.
- النوائد الجسم في معرفة خواص الأجسام.
- الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية.
- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن.
- مختصر أدب الكتاب لابن قتيبة.
- منية الأذكياء في قصص الأنبياء[1].
- تعتبر هذه من أشهر مؤلفات الشيخ الطاهر الجزائري

وهنا عرفنا لحسن منيعه قال مُحَمَّد كرد في حقه:« سعى الشيخ طول حياته لنشل المسلمين من سقطتهم ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم، ولو لا ما قام به من التدرج بجميع بذرائع الإصلاح لتأخرت لهمة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن.. » [2].

[1]- سعيدي مزيان،المرجع السابق، ص 268.

[2] – نفسه، ص 268.

2/-الهجرة القبائلية نحو فرنسا:

بدأت معالم تتضح أكثر مع مطلع القرن العشرين، خاصة نحو فرنسا، بغرض العمل في مختلف المصانع والمناجم الفرنسية، وزادت حدتها مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، واثر الدعوات التي وجهتها السلطات الاستعمارية مع استقطاب اليد العاملة في اطار التعبئة الشاملة[1].

كان منطلقها في البداية منطقة القبائل فوجهت أول دفعة للعمل في مصانع الصابون بمرسيليا بداية سنة 1906م، والدفعة الثانية كان عملها في مناجم شمال فرنسا سنة 1908م.

وكان التحقيق الذي أجرته لجنة كونتها الولاية العامة سنة 1912م، حول المهاجرين الأوائل قد بين كيف تحول هؤلاء عن عملهم الأصلي إلى عمال بالمصانع الفرنسية وقد حدد التحقيق عددهم وأماكن عملهم بالشكل التالي:

عدد العمال	المناطق	نوع العمل
2000	مرسيليا	المصابن،المصافي،المرافي،مناجم،مصانع،مصانع
1500	بادي كاليه	تعدينية،مصانع السكر،شركات،النقل،ورشات
بين 700و 800	باريس	

كانت اللجنة قد أثنت ثناء خاصا على هؤلاء العمال على لسان من كانوا يستخدموهم من اصحاب المصانع، وأوصت بتشجيع الهجرة في المستقبل[2].

تدمير أحد النواب الفرنسيين من سوء وضعية المهاجرين في منطقة بادي كاليه، فأرسلت الولاية العامة لجنة للتقصي سنة 1914م، للتأكد من الحقيقة، وقد أوصت هذه اللجنة كسابقاتها بتشجيع الجزائريين على الهجرة لعدة اعتبارات منها أنهم يشكلون في نظر أرباب الصناعة الفرنسية يدا عاملة احتياطية، تستخدم بوجه خاص ساعة الاضرابات، ومنها أن اليد العاملة الفرنسية

[1]-مبروك موهوب، المرجع السابق،ص118.

[2]-عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919م-1939م)،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1985م،ص13.

وهناك الحاجة إلى هذه اليد لتسديد حاجيات الصناعة الفرنسية وعملا بتوصيات اللجنة ألغي الوالي العام ليوتو(lutead) مرسوم 16 ماي 1875 المقيد للهجرة بقرار أصدره في 18 يونيو 1913، وظل الأمر كذلك حتى تأكد القرار عشية الحرب العالمية الأولى بقانون 15 جويلية 1914م[1].

ويمكن تحديد توزيع العمال المهاجرين القبائل في فرنسا وفق تقرير لجنة 1914 كما يلي:

–بادي كالي: 1914: 1500 جزائري معظمهم من منطقة القبائل، وظفوا في مناجم الفحم.

كان معدل أمورهم 3_4 فرنكات يوميا.

–باريس: بها 420 مهاجر جزائري معظمهم من القبائل يعملون في المصافي معدل أجورهم بين 4_5 فرنكات يوميا.

–مرسيليا: بها 200 مهاجر جزائري معظمهم من القبائل وخاصة (تيزي وزو، أزفون مشاي وعزارقة).

معدل أجورهم 4_5 فرنسا يوميا.

يتوزعون كمايلي:

400 في المصابن.

300 في المصاني.

سمحت هجرة سكان منطقة القبائل بتحسين ظروف معيشة أسرهم عم طريق الادخار الذي جعلهم يجمعون مبلغا من المال سمح بإعادة شراء الأراضي من المستوطنين خاصة بمنطقة الميزان وفورنا سيونال، حيث تشير إحصائيات السداسي الأول من سنة 1913 أن مكتب بريد فورنا سيونال تداول مبلغ 1310000 فرنك وصلته من خارج الجزائر وأدت مبلغ 252000 فرنك

– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص13و14.

[1]– نفسه، ص 13_14.

شكلت أموال المهاجرين القبائل في فرنسا منها بنسبة الثلثين ومن جانب آخر تمكن هؤلاء سنة 1914 من إرسال مبلغ 10198174 فرنك.

وجاء في محضر الجلسة الأخيرة التي عقدتها لجنة شكلها الحاكم العام سنة 1898م [1] قراءة التعليق دومينيك لوسياني[2](DominiqueLiuciani)، الذي عين فيما بعد مديرا عاما لشؤون الأهالي الذي اشتهر في منطقة القبائل أن دائرة تيزي وزو دائرة بجاية هما أكثر مناطق سكانا في الجزائر، ففي هاتين الدائرتين، يتمتع مالك العقارات بحق الحرمان من الإرث كما أن نظام حصر الميراث فيهما بسيط للغاية والتعامل بالربا شيء معهود.

ويذكر في صدد أعد توفيق المدني: " كان الاستعمار قد استولى على نحو نصف مليون هكتار حجزت عن أربابها إثر الثورة الشهيرة عام 1871م، إلا أن رجال البر الكادحين قد استعادوا تلك الأراضي بكد يمنيهم حتى قال أحد كبار المستعمر الفرنسيين نحن أخذنا الأرض في الجزائر لضرب المدفع واسترجعها أهلها بفضل الدور .[3]

لما اكتسب العمال المهاجرين من منطقة القبائل خبرة تقنية زادت من تأهيلهم وكفاءاتهم زادت تطلعاتهم على أساليب لاكتشاف درجة التقدم التقني الذي وصلته فرنسا والتعرف على أساليب النضال الثقافي للمطالبة بالحقوق والتي شكلت بداية النشاط السياسي في أوساط الطبقة والعمالية الجزائرية.

[1] – مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة حذفي بن عيسى، م، وللكتاب الجزائر، 1983م، ص16.

[2] –جان دومينيك لوسياني: وبد في 3 جويلية 1851 بمدينة إليفيزا بجزيرة كورسيكا، تحصل عاد شهادة البكالوريا ثن درس الحقوق لينخرط بعد ذلك في صفوف الجيش الفرنسي بالجزائر، شغل العديد من المناصب أهمها: إداري بالبلديات المختلطة في العديد من أكبر البلديات في الشرق الجزائري (1877_1885)، وكذا رئريس دائرة قسنطينة، ثم نائب رئيس المكتب السادس لشؤون السكان الأصلية في الحكومة العامة في 25 ديسمبر 1888، تم رئيسا له بداية من سنة 1907 تقاعد سنة 1919م أنظر (صابر نور الدين، البدور الإستعماري (كزا في كبولاني (xwires coppolani)في الجزائر و موريتانيا 1866، 1905م، أطروحة مقدمة لنيل شاهدة الدكتوراه إشراف معمر العايب جامعة تلملسان، 2018، ص68.

[3] –توفيق المدني، كتاب الجزائر، لمؤسسة الوطنية للكتاب (م.و.ك) الجزائر، 1984، ص 180

كما أن هؤلاء المهاجرين لم يستقدوا بصفة دائمة بفرنسا وإقامتهم تعد ظرفية تتراوح بين سنة ونصف إلى سنتين، ومتنوع نظرا لتوزع أفرادها على المصانع في المدن الفرنسية الصناعية الكبرى، و بأنها تمكنت من تجنب السفر إلى المناطق البعيدة التي تتواجد بها وثبات الأشغال العمومية.

وعمل المهاجرين الجزائريين عامة والمهاجريين القبائل خاصة في إعادة بناء المجتمع الجزائري، ورفع المستوى الاجتماعي بواسطة أجورهم التي كانوا يتقاضونها بالخارج كما ساهموا كثيرا في إعادة تفعيل بعض الأنظمة السائدة بالمنطقة، وظهور الحركة الإصلاحية التي بدأت بوادرها مع بداية القرن 20م [1].

ويذكر الشيخ السعيد صالحي[2] من أبرز رجالات الحركة الإصلاحية في المنطقة الفضل في ظهور حركة الإصلاح بمنطقة القبائل خلال هذه الفترة يعود إلى هؤلاء المهاجرين بغد عودتهم إلى الوطن وقد بهرتهم مظاهر الحضارة العربية الحديثة، فقام بصورة على الأوضاع الفاسدة والمتمثلة في الأقاويل والشبهات التي كانت تسند للدين ظلما وجورا وتلك الوثيقات التي أبدعها الاستعمار و المبشرون في منطقة فثار عليها المهاجرون والمتشبعة بالروح الوطنية.[3]

[1] –مبروك موهوب، المرجع السابق ص ص 119، 120.

[2]- **السعيد صالحي**: هو الشيخ سعيد صالحي من مواليد 1902م، في ''فترات'' التابعة لولاية ''سطيف '' حاليا بين يعلى التي أصبحت بلدية سنة 1946، مدينة تبع فيها الكثير من العلماء، حفظ القرآن الكريم ودرس مختلف العلوم في بلدته على يد عم أبيه الشيخ أرزقي في صالحي، أنظم سعيد صالحي إلى جمعية العلماء المسلمين كعضو فعال في بلدته، وعرف بثورته على البدع والمبتدعين، قدمه إبن باديس في المؤتمر السنوي العام للجمعية الذي بدأ أعماله في 24 سبتمبر 1937م بنادي الترقي، نجح الصالحي في فتح مدرسة عصرية 1944 لكن أغلقت عقب أحداث 08 ماي 1945 الألمة ثم رحل إلى فرنسا بعد ذلك ناشرا فيها دعوة الجمعية مع الفضيل الورثلاني توفي سعيد الصالحي في 25 جوان 1986 ، ودفن لمقبرة الشراقة بالجزائر العاصمة، (أنظر: بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935_1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة، الماجستير في العلوم الإسلامية، د.إشراف، مسعود فلوسي قسم العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2011، ص ص 33_34.

[3]– مقران يسلي، الحركة الدينية، الإصلاحية، في منطقة القبائل (1920_1945)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 215.

الخاتمـــــــــــة

الخاتمة:

في ختام دراستي لموضوع السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية ومواقف السكان منها: (1871_1914)،والتي استخلصنا منها النتائج التالية:

1.تميزت منطقة القبائل بطابع جغرافي أمدها بخصائص كانت عاملا أساسيا في بروز ظاهرة المقاومة التي تعايش مع السكان منذ حلول الاستعمار الوندالي، البزنطي، والروماني وحتى الجيش الإسلامي النتائج مه بداية عهده في منطقة المغرب ككل.

- إن السياسة الاستعمارية الفرنسية المطلقة في منطقة القبائل تعد من أخطر وأمكر السياسات الهدامة والتدميرية التي حاولت محاربة المجتمع الجزائري بالقضاء على مقوماته وأصوله الحضارية ومحاولة إحداث شرح اجتماعي أزلي بين عنصر سكاني أصيل يدعى (بربر) وعنصر آخر يدعى (العرب).

- إن تعدد التسميات التي أطلقت سواء على منطقة أو السكان إنما مرده إلى اختلاف التوجهات الفكرية والسياسية للدراسين والمؤرخين الذين اختلفوا كذلك في تحديد أصل ونسب السكان نظرا التعاقب حضارات عديدة على المنطقة، مما أضفى عليها خصوصية اجتماعي وثقافية، غير أن هذا لا يعني بالضرورة الانفصال التام عن باقي المناطق الأخرى.

- عرف سكان المنطقة (الأمازيغ) مظاهر حضارية كشف عنها التاريخ وسجله في سجته حيث اعتراف بها الفرنسيون أنفسهم في كتابتهم واشفها عن تنظيماتهم السياسية والإدارية ونشاطاتهم الاقتصادية.

2.تقسيم منطقة القبائل إلى (منطقة القبائل الكبرى غرب جرجرة) والقبائل الصغرى شرق جرجرة، وكذلك قسموا الأولى إلى قبائل عليا وقبائل سفلى والثانية إلى قبائل الصومام والبيان القرقور والبايور خدمة لمصالحهم الاستعمارية القائمة على مبدأ التميز الإخلاص التمايز .

الخاتمة:

- شهدت منطقة القبائل هجمة استيطانية فرنسية، فكانت مرتعا لتوافد الإلزاس واللورين وأكثر من ذلك فرضت عليهم ضريبة لازمتهم عرفت باللزمة القبائلية علم تستوحي تسمينها من شعائر الإسلامية كالزكاة والعشور وإنما سميت تسمية إلزام تكريسا لنبدأ خصوصية البريد حتى في مفاهيم السياسة الضريبية الاستعمارية الفرنسية.

إخضاع الملكية العقارية بالمنطقة القانون الفرنسي بفضل قانون وريني في 1873م وقانون التمليك العقاري في 23 أفريل 1887م.

إن خصوصية التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل لها ما يبررها، جعل منها منطقة منعزلة منغلقة على ذاتها يستند أهلها في تسيير شؤونهم الحياتية، وتنظيم علاقاتهم الاجتماعية إلى الأعراف والقوانين المحلية مع تبنيها لقيم الدين الإسلامي، نجحت هذه الأخيرة في تهذيب السلوكات الاجتماعية وإضفاء الشرعية على القوانين التقليدية.

يتكون النظام الاجتماعي في المنطقة من وحدات اجتماعية بكل واحدة منها خصائصها ومميزاتها من ناحية التنظيم، والحجم، حيث تنطبق عن الأسرة موحدة تشتغل على مجموعة من القرى تتفرع عنها عدة تنظيمية وسيطية، تأتي في مقدمتها نظام الجماعة تاجماعت كمجلس للقرية، تتفرت عنها عدة تنظيمية تتكفل أساسا بصياغة الخطاب العام وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد القرية باعتبارها أعلى هيئة قضائية واجتماعية وسياسة.

- إخضاع سكان المنطقة لقانون الأهالي الصادر في سنة 28 جوان 1881 والذي يعد من أبشع القوانين الجدية الفرنسية وهو دليل على عنصرية فرنسا الاستعمارية.

- كذلك إصدار قانون الخالة المدنية في سنة 23 مارس 1882م، فالوقت بالسكان ألقابا هجينة منها التي تخدش الحياء، وبالتالي فلوكان القبائلي قريب من الفرنسي حقا لما ألبس الذل والعار.

الخاتمة:

- كانت الهجرة القبائلية إلى بلاد الشام وفرنسا على وجه الخصوص مظاهر المقاومة السلمية كونها كانت مرفوضة عليهم بحكم إستيلاء الكافر على الديار وسياسته المحاربة لدين الإسلام وتشجيعه للعملية قصد الإستحواذ على الممتلكات والأراضي .

- إن هجرة الجزائرية إلى بلاد الشام كانت إضطرارية آجبارية نتيجة الإضطهاد والقمع الفرنسي و وجدت في سوريا ترحيبا خاصا جعلها تتوافد بأعداد كبيرة إليها.

- المشاكل التي واجهت المهاجرين القدامى، من صعوبة المعيشة والبطالة وعدم توفو اراضي ومساكن لخم خاصة في عهد عبد الحميد الثاني.

سمحت الهجرة لهم بالوقوف على درجة للتقدم الحضاري الذي مثلت الحضانة الدينية التي تمتعت بها كمنطقة من خلال زوايا الطريقة الرحمانية.

- مساعدة الأمير عبد القادر للمهاجرين وتكفل بالعائلات وتقديم المساعدات المعنوية والمادية لعم كذلك دور السياسي في سوريا من خلال حمايته للفتن الطائفية والجهوية مع العديد من النخب المثقفة.

- في دور الشيخ الطاهر الإصلاحي في بناء الفكر التحرري في أوسط سوريا من خلال المناصب التي منحتها إياها الحكومة السورية في مجال العلم والتدريس، حيث كان له الفضل في الإحتفاظ بالفكر العربي من خلال جمعها وتصنيفها.

- رغم أن الهجرة الجزائرية أبعدت الجزائريين على وطنهم الأصلي إلا أنهم تمسكوا بدينهم ولغتهم ويسعون من أجل الحفاظ على أحوالهم الشخصية ومع مطلع القرن 20 عادة العديد من الأسر الجزائرية إلى بلادهم وذلك للظروف الصعبة في أراضي بلاد الشام.

الملاحـــــــق

1-خريطة توضح بلاد القبائل: [1]

ADRIEN BERBRUGER ,OP-CIT,P125

الملحق رقم:01

[1]-مبروك موهوب، المرجع السابق،ص148.

2-مناسبة تيمشرط بمنطقة القبائل:[1]

مناسبة " تيمشرط " عند سكان منطقة القبائل كإحدى مظاهر التماسك الاجتماعي

Activ
Acced

الملحق رقم: 02

[1]- مبروك موهوب، المرجع السابق،ص157.

الشيخ الطاهر الجزائري:[1]

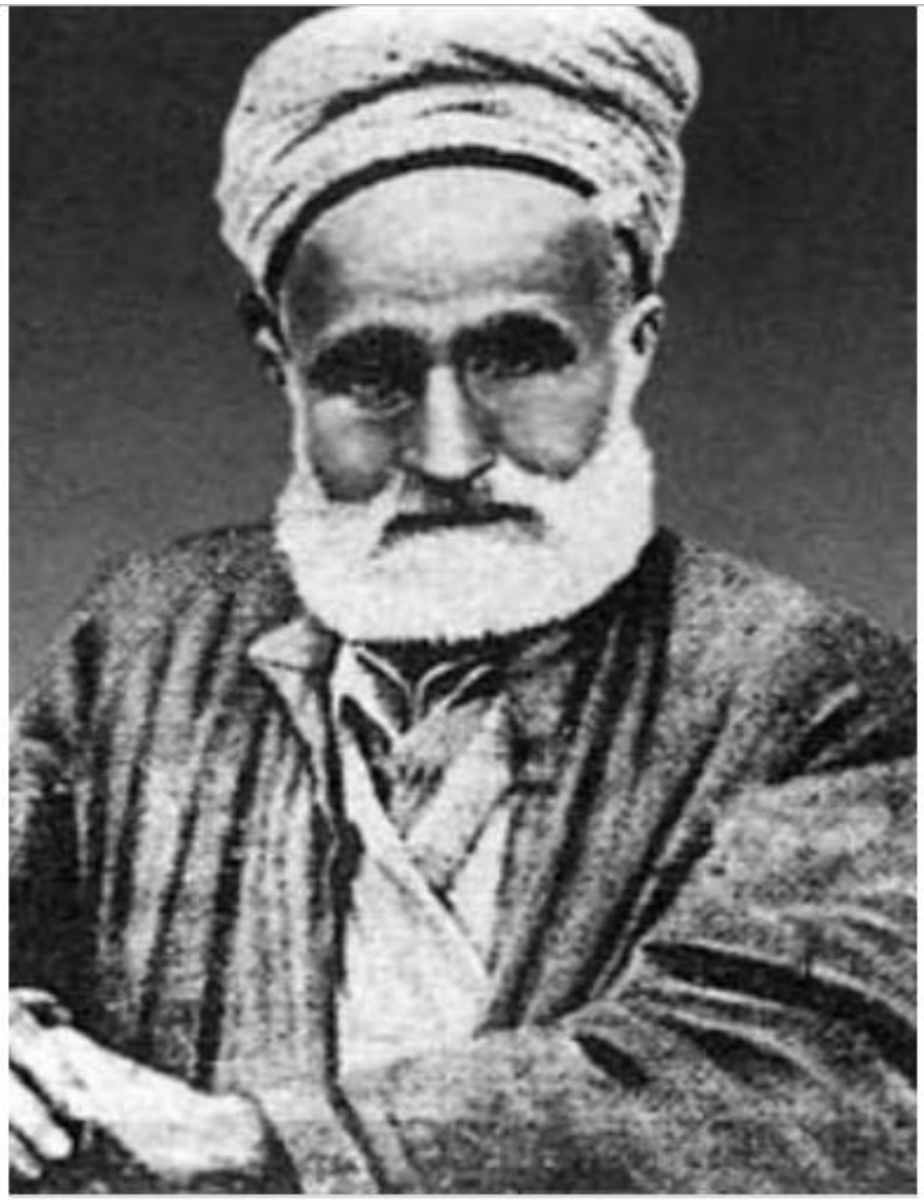

Syrianoor.net . 2019 – 04 – 22 , 17 : 20

الملحق رقم: 03

[1]- مبروك موهوب، المرجع السابق،ص148.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن والأحاديث:

1.القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع المدني،ط2،1425هـ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع،الحجرات الاية:13.

2.الحديث(لا فضل ....من تراب)،الالباني،المصدر:شرح الطحاوية،الصحيح.

أولا: المصادر

1.أبو يعلي الزواوي،جماعة المسلمين،منشورات الجزائر:2006م.

2. بن خلدون عبد الرحمن ، كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والمعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6،دار الفكر،لبنان:2000م.

3.مارمول كلزبخال، افريقيا، ج3، تر: عن الفرنسية مُحَمَّد حجي وآخرون، مكتبة المعادن، الرباط:1984م.

ثانيا: المراجع

1.ابن خوجة (مُحَمَّد بن مصطفى)، مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة، مطبعة فونتانة، الجزائر:1908م.

2.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،دار الغرب الاسلامي، لبنان:1898م.

3. أبو زياني الدراجي ، القبائل الامازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، ط1،الجزائر:1999م.

4.بريان قوشي ولاكوست، الجزائريين الماضي والحاضر، تر اسطنبولي رابح ومنصف عاشورا،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر:1984م.

5. بلقاسمي بوعلام، مسألة الغابات السياسية العقارية الاستعمارية في الجزائر خلال النصف الثاني من ق.19، اعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830م-1962م) سيدي بلعباس10-21 ماي 2006م، مركز البحث في الحركة الوطنية والثورة، الابيار:2007م.

6. المدني توفيق ، كتاب الجزائر، لمؤسسة الوطنية للكتاب (م.و.ك) الجزائر، 1984، ص 180

7.صاري الجيلالي، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1909_ 1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر عبد القادر بن حرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م.

8. محي الدين حازم زكريا ، الشيخ طاهر الجزائري رائد التحديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، دار القلم، دمشق 2001، ص 1923م.

9.قنون حياة، الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن 19، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت).

10.الخالدي سهيل، الاشعاع المغربي في الشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام،ط1، دار الام للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر:1997م.

11.شارل روبيرا، المسلمون الجزائريون وفرنسا(1871م-1919م)،ج1،تغريب..م حاج مسعود وأبكلي،دار الرائد للكتاب، الجزائر:2007م.

12.شارل روبير وآجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م الى اندلاع حرب التحرير 1954،ج2، تر: عياشي سليمان، شركة دار الامة للطباعة والتوزيع.

13. عثمان أوغلي عائشة ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني تر صالح سعداوي، ط1، دار البشير الأردن، 1991م.

14.زوزو عبد الحميد ، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919م-1939م)،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1985م.

15.زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1834-1900م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1984م.

16. حليمي عبد القادر ، جغرافية الجزائر:طبيعية بشرية، اقتصادية،ط2،مطبعة الشركة الجزائرية 1968م.

17.بوعمامة عبد الكريم، ينو يعلي، لمحات من التراث التيعلاوي،عادات وتقاليد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2006م.

18.عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض(1830م-1962م)، ج2،منشورات المجاهدين، الجزائر:2008م.

19.بلعزوز العربي، السياسة الاستعمارية في الجزائر وأثرها على تطور الهجرة الاوروبية بها(1830-1900)، عصور جديدة، العدد:7-8-2013م.

20.هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847_1918)، دار هوما للطابعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

21.الغالي العربي، المساهمة الفكرية المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام، الشيخ الطاهر الجزائري نموذجا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الإحتلال 1830_ 1962 الأوراق 30_ 31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المهاجرين، الجزائر 2007م.

22.الميلي مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح مُحَّد الميلي،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1989م.

23.فراء مُحَّد أرزقي، أزفون، تاريخ وثقافة،ط1، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر:2003م.

24.فراء مُحَّد أرزقي ، اطلالة على منطقة القبائل، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر:2007م.

25.بن زكري مُحَّد السعيد الزواوي الجندي، أوضح الدلائل على وجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل، مطبعة فونتانا، الجزائر:1903م.

26.جلاوي مُحَّد، أشعار شعبية من قبائل جرجرة (قراءة نقدية في كتابها)، منشورات زرياب، الجزائر:1999م.

27.الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة حذفي بن عيسى، م، وللكتاب الجزائر، 1983م.

28.يسلي مقران ، الحركة الدينية، الإصلاحية، في منطقة القبائل (1920_1945)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

29. سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1830م)،شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر:1970م.

30.هانوتو ولوتورنو،تر:مخلوف عبد الحميد، منطقة القبائل والاعراف القبائلية،ج1،دار الأمل،الجزائر:2013م.

31.بوعزيز يحي،دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد،دار هومة، الجزائر:2002م.

ثالثا: الكتب الأجنبية

1.Amrouch(Taous Ait Mansour),Histoire de Ma vie,Alger,1990.

2.Bibesco,les kabyles des Djurdjura in R-D-M,1865.

3.Combon(jules),le gowernement Général De L'Algériè(1891-1897)lib jourdan, Alger 1918. -4.Kaddache(mahfoud)his toire da nationalisme Algerien (1919-1951)amger,1980,T1.

5.Crouzet,(Jean)fêtes Religieuses,Alger,1973,.

6.Daho Djerble,processus de colossisation et énol ution de la propriété foncéére dans les plaines intériéuses de l'oranie(thése de doctorat de 3éme cycle,1979).

7.Daumes,(Eugéne)Et fabar(Michel),La Grand kabylie Etude HISTOI QUE ?ED.Hachette,paris,1847,

8.Djeliti Ben Amrane,l'immigration Algérienne en.France(Passe,Présent,Deverair),SNED,Alger,1983.

9.Djsilali Ben amrane.

10.Ficheur(e),Notice géographique et géologiques sur La kabylie,Ed challamel,paris,1892.

11.Ficheur.

12.lien Social Dans les communes village vis,Ed Bouchene, Paris,2001.

13.Mahé (Alain),Histoire De La Grande Kabylie 19ene.12.20emeSiécles,Anthropologie Historique du

14.Mahé.

15.Meinier (m),voyage en Algérie,Ed Aleide Picard,Paris,1909,.

16.Saint ay mour,Arabe et Kabay les,pp.171-173/Lioret,Kabylie de Djurdjura.

17.wall(maurice),P'Agerie,5ene,ed Paris1903.

Daumas.(Eugene)et Fabar(Michel).La Grande Kabylie,etude listouique.Ed Hachette 18.Paris.1847

رابعا: مذكرات الماجستير

1.صديقي بوبكر ، البعد المقاصدي في فتاوى إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935_1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة، الماجستير في العلوم الإسلامية، د.إشراف، مسعود فلوسي قسم العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2011م.

2.جامة خديجة، الغناء النسوي القبائلي، رسالة ماجستير، اشراف كلودين شولي، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر: 1997م.

3.زمولي يسمينة، الالقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، مدينة قسنطينة نموذجا 1870م-1900م،ط1،دار البصائر ،الجزائر:2007م.

4.سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال فيجري في الجزائر(1867م-1892م)،رسالة ماجستير،اشراف سعيدوني،قسم التاريخ،جامعة بوزريعة، 1998م-1999م.

5.قلفاظ عبد الباسط ، سياسة الاحتلال تجاه القضاء الاسلامي في الجزائر، رسالة ماجستير،اشراف عال قنان، قسم التاريخ،جامعة الجزائر:2007-2008م.

6.عبيد أحمد، أزمة الخمور بالجزائر وانعكاساتها الاجتماعية والسياسية (1829م-1936م)، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ،ديسمبر 1977م.

7.سرايش عبير ،سياسة التتريك في المشرق العربي 1908_ 1918م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ، إشراف فتح الدين بن أنوار، قسم التاريخ، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، 2017_ 2018م.

8.موهوب مبروك، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وافرة في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها(1857م-1914م)،مذكرة ماجستير في تاريخ المقاومة الوطنية والثورة التحريرية(1830م-1962م)،اشراف مريم الصغير، قسم التاريخ،جامعة الجزائر:2010م-2011م.

9.محند أكلي أيت سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية بين القرنيين 10-13هـ.16-19م، مذكرة ماجستير، اشراف أ.د عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بوزريعة:2005م-2006م،(غير مطبوعة).

خامسا: رسائل الدكتوراه

1.دحماني توفيق،الضرائب في الجزائر(1206م-1282م)(1792م-1865م)،دراسة مقارنة،اطروحة دكتوراه،قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2007م-2008م.

2.حدير صالح، السياسة العقارية بالجزائر 1830م-1930م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الحاج خيضر،باتنة:2013م-2014م.

3.صابر نور الدين، البدور الإستعماري (كزا في كبولاني (xwires coppolani)في الجزائر و موريتانيا 1866، 1905م، أطروحة مقدمة لنيل شاهدة الدكتوراه إشراف معمر العايب جامعة تلملسان، 2018م.

4.طرشون نادية، المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام(1830م-1914م) دوافع هجرتهم أوضاعهم اسهاماتهم الفكرية والسياسية، أطروحة دكتوراه في دولة التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف بوعلام بلقاسمي،جامعة وهران:2007م-2008م.

5.مزيان سعيدي، السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871م-1914م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف عباسي شاوش،جامعة الجزائر:2008م-2009م.

سادسا: المقالات

1.غالم مُحَّد، الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الاسلامية دراسة ونقد،مجلة الدراسات التاريخية، العدد الخامس، 1408هـ/1988م.

2.موساوي مجدوب، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين، مجلة العبر للدراسات التارخية والاثرية ، المجلد3، العدد 1جانفي 2020م.

3.مزيان سعيدي، الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن 19، أرزقي البشير والأخوة عبدون (1887م-1895)، المجلد 9، العدد 2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1956م، الأديار:الجزائر، 29-11-2007.

سابعا: المعاجم

1.ريادة نقولا، أعلام عرب محدثون من القرنيين الثامن عشر وتاسع عشر،الاهلية للنشر والتوزيع،بيروت:1994م.

الفهـــــــــرس

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الاهداء والتشكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-خ
مدخل: منطقة القبائل دراسة طبيعية وبشرية	
1/التعريف بمنطقة القبائل (دراسة طبيعية)	14-8
2/-دراسة بشرية لمنطقة القبائل	16-14
الفصل الأول: السياسة الاقتصادية	
1/-مميزات السياسة الاقتصادية بالمنطقة	29-18
2/-النظام الاقتصادي المحلي(النظام الموازي)	33-29
الفصل الثاني: السياسة الاجتماعية	
1/-محاولة نزع الصبغة الاسلامية من القوانين القبائلية	37-35
2/-التشهير بالتعسف الاجتماعي في حق المرأة القبائلية	40-37
3/- ترسيخ أسس التضامن الاجتماعي بين السكان	44-40
4/-الدور الاجتماعي لزوايا المنطقة	47-44
الفصل الثالث: موقف سكان منطقة القبائل (الهجرة)	
1/-الهجرة القبائلية نحو المشرق العربي	57-48
2/-الهجرة القبائلية نحو فرنسا	61-58
الخاتمة	65-69

الملاحق	69-67
قائمة المصادر والمراجع	77-71
الفهرس	80-79

الملخص:

عنوان المذكرة: السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871م-1914م).

اللقب: علالي **الاسم:** نفيسة فاطنة **المؤطر:** محمود علالي

الملخص باللغة العربية:

إن السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في منطقة القبائل تعد من أدهى وأمكر السياسات التدميرية التي حاولت محاربة المجتمع الجزائري بالقضاء على مقوماته وأصوله الحضارية ومحاولة احداث شرخ عرق اجتماعي أولي بين عنصر سكاني أصيل يدعى(البربر)، وعنصر آخر دخيل يدعى (العرب).

وكذلك لم يبقى الشعب الجزائري مكتوف الأيدي، أمام السياسة الفرنسية، بل قاومها بكب ما يملك مدافعا من كيانه واستقلاله ووجوده وهويته رافضا المسخ والذوبان، وهو ما مكنه من التمييز عن المستعمر وجاليته الاستيطانية في اللغة والدين واللباس والعادات والتقاليد.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار-الجزائر-القبائل-العرب-البربر.

Sommaire:

Le titre de la note : **La politique économique et sociale française en Kabylie et les attitudes de la population à son égard** (**1871–1914**).

Nom : Alali **Prénom :** Nafisa Fatna **Encadreur**: Alali Mahmoud

Résumé en français:

La politique coloniale française appliquée dans la région de Kabylie est l'une des politiques les plus rusées et destructrices qui ont tenté de combattre la société algérienne en éliminant ses composantes et ses origines culturelles et en essayant de créer une rupture dans une race sociale initiale entre un élément authentique de la population appelé (les Berbères), et un autre élément intrus appelé (les Arabes).

De même, le peuple algérien n'est pas resté les bras croisés face à la politique française, mais lui a résisté en supprimant ce qu'il possédait pour défendre son entité, son indépendance, son existence et son identité, refusant la métamorphose et la dissolution qui lui permettaient de se distinguer de la colonisateur et sa communauté de colons dans la langue, la religion, l'habillement, les coutumes et les traditions**.**

Mots clés : colonialisme, Algérie, tribus, Arabes, Berbères**.**